كلمة العدد

اكتشاق الذات على المولد النبوي

الشيخ محمد مهدي الناصري

خمسة اعوام انقضت على الحدث الابرز في العالم والمنطقة والعراق الا وهو سقوط دكتاتورية البعث وصدام وقد تبعت هذا الحدث تحولات كثيرة وبرزت مشاكل اجتماعية وثقافية كانت تحت ركام الكبت اعتمدت اديولوجيات فكرية قديمة وحديثة في حين اخذت مكانها افكار اخرى فمهدت لزوال موروث ثقافي قد يكون فيه الصالح وكثير منه طالح بل انجر الكثير من الناس الى حديث غير معقول ولا منطقي ولا يستقي الى شرع او عقل او منطق ولا زال السباق المحموم على أوجّه وخاصة في حلبات السياسة مفتقدا لابسط مقومات السياسة والكل يصنع المبررات ويجيش الجمهور الهائج للضغط على الاخر لمكاسب آنية مع عدم اعتقاده بهذا الاسلوب او تلك الفكرة مما جعل سوق المزايدات هو الرائج والكل يعلم ان هذه السوق تخلو من قواعد الاخلاق والشرف والمصادقية هذا الحال هو الذي دفع الناس ان يسابقوا للمال والجاه والموقع لافرق في المال حرام او حلال والجاه المبرقع الزائف والارتماء بحضن الاحزاب التي لايؤمن بها والتصدي للموقع من غير اهلية وكأن الحياة ليس فيها الا مشاكل المال والموقع وهذه مهلكات لايرتوي منها الطامعون حتى لوكانت الوسائل خسيسة في حين ان الناظر لمجتمعات بعين العمق والبصيره يجد ان هناك مشاكل حقيقية تهدد وجوده بالانهيار مالم تعالج بدقة وحكمة اننا لا نجد في منظومة السلطة التشريعية او التنفيذية اي اهتمام وسعي لاحتواء هذه الظاهره وكمثال على ذلك اننا نهتم براتب الجندي وسلاحه وغذائه ولا يوجد لدينا برنامج لثقافته هذا في منظومة الدولة واما المنظومة العلمانية التي تمتلك عمقاً في الشرق في حياة الناس ليس لديها برنامج عمل وان حصل تدخل فهو على وجل وخجل واقدام واحجام اما لجهل في السياسة الحكيمة او لخوف من الجمهور وممالتة في طرح مشروع الاصلاح والتغيير او نظرة تاريخية سلبية الى عالم السياسة اما جمهورنا فيعيش شخصية البطل ويحسن التصفيق والصلوات ويكتفي بظاهرة التعميم في النقد واللاانصاف في التقييم بين شك بقدرة وتمرد غير منظم بنتائجية غير مثرية في التغيير والاصلاح ناهيك عن نقص في الخبرات والتكنوقرات واكاديمية الشهادات الورقية في كافة الاصعدة وخاصة في السياسة والعمل البنيوي مما يربك حركة التخطيط والاستثمار البعيد فيبقيها رهينة ردة الفعل والانفعال لمطالب الجمهور وكذلك مما يخسره علامان من هجرة العقول واستقبالهم في الغرب بطريقة منظمة مدروسة وضعت قواعدها منذ عشرات العقود من هنا نشهد في كل يوم ضمور وظهور لقادة ميدانيين لا يختلفون عن غيرهم الا بقدر ما يناغمون عواطف الجمهور حتى عادت منظومات العشائرية والنعرات الطائفية والقومية التي عفى عليها الزمن ليخاطبون الناس بمنظومة بادت قبل مئات السنين ثم عادت للواجهة حينما شحت لدينا الحلول والتفكير ، اما مشاريع العولمة والعسكرة في شرقنا عادت ببركات الدكتاتوريات وهذه القوات الامريكية ومن معها تعيش الحيرة بين المتطلبات الشعبية الامريكية وما قدموه من احلام عن تجربتهم مدافعين عنها بالمكابرة كشأن كل الامبراطوريات وبين حاجات شعوب المنطقة والشعب العراقي مما جعل التخبط واضحا للعيان ليشكل قلقا اقليميا انعكس على

الشعب العراقي فزاد من محنته لقد وضعنا بعض ملامح الواقع ولكننا لا نريد اثارة اليأس وقتل الامل ولا نحرم بين اونة واخرى وجود افكار ورؤى وشخصيات ومجتمع ساهم ويساهم في وقف النزف الاسلامي والعراقي بعقل وحكمة وتحملوا الهموم الكثير وقدموا الجهود المضنية لكي يبقى مجتمعنا يتوفر على الحد الادنى من التماسك واضعين النقاط على البداية وماسكين السمت نحو الرقي يحملون مشاعل السمو الروحي والمادي اضافةً لتوفر كثير من مقومات التحرك النهضوي في بلدنا ومنطقتنا حاملين مشاعل الامانة والمسؤولية جاعليها تقرع ابواب المخلصين لكي يفكروا في الاساليب بعد ان من الله علينا بمادة حصينة تتشكل اساس نهضوي، نعم ان مشكلتنا هي الاساليب والجمود عليها غافلين عن السعي لتجديدها وتمحيصها لنتوقف عن ارقام دقيقة تقدمها مراكز ابحاث اكاديمية ودور دراسات تخصصية لنحصل على بداية سليمة في عودة مجتمعنا من خلال البحث عن ذاته المفقودة وهويته التي شوهت ورسالته التي اتهمت نعم ليس من باب المكابرة فالأمّة بخير بطاقاتها المخزونة وهي كثيرة ولكن من يبادر لاستخراجها وهل من محمد باقر الصدر جديد يخرجها الى نور الشمس بشجاعة وصبر وامل بالنصر مع الوعد الرباني الكبير بشرط التغيير فالى العمل ايها الرجال والنساء والشباب والشابات وان غدا لناظره لقريب وليس هذا تفاؤل فارغ ونفخ في جراب بل كل مقومات النهوظ متوفرة من حركة نبوات توالت وغذت الشرق باكداس المثل والقيم فالشرق ارض النبوات والحضارات سادت ومابادت الا في ظاهرها بل قدمت خزين من التجربة الانسانية وخيرات لازالت بكر تنتظر الاستثمار بل يسيل لها لعاب الاستعمار اذا لم يبقَ لدينا الا اعادة صناعة الانسان الذي يدير هذه المعادلة بكل صبر وفي الختام ان لدينا عقيدة صالحة في كل يوم نكتشف عمق هذا الاختيار الرباني وقدرته على على الاستمرار والصلاح الزمكاني حين تتهاوى في كل يوم تجارب مادية غفلت الروح واخرى روحية غفلت المادة نعم انها شجرة مباركة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء حينما يلسمه الحكيم المخلص ان مسها بخير واستثمرها واستعمرها بمنطق واستخدمها بعقل وبين يدينا سيرةً نبويةً رائدةً وها نحن في ذكرى المولد النبوي الشريف الذي يعلمنا كيف نبدأ وكيف نخطط وكيف ننتج وكيف ندافع بمنهج مدروس لا برودود الافعال كما هو اليوم حينما ينبري مسيء مدسوس او جاهل من الانماط القديمة والحديثة يحاول النيل من قرآننا او نبينا او تراثنا .

وقد تردد العراق في حديثي كمنوذج لعالمنا المأزوم وشخصنا المكلوم ان التغيير قادم وسيطيح بكل الكيانات الورقية وفق السنن التي لا تختلف ولا تتخلف او قوانين الفراغ فلماذا لا نبادر لاصلاح امرنا قبل ان نستورد الحلول التي لاتمتلك الموائمة مع شوقنا وثقافتنا

الصحف ودورها في العمل الإسلامي

اية الله الشيخ محمد باقر الناصري

مما لا إشكال فيه أن وسائل الإعلام والجانب الصحفي منها خاصة تلعب اليوم دوراً هاماً في تعبئة القوى وحشد الجهود لتثبت دعائم الآراء والمذاهب والمعتقدات التي يراد لها التفاعل مع المجتمع والتأثير فيه.
وقد أضحى نجاح المبادئ والعقائد دينية كانت أو دنيوية متوقف إلى حد كبير على النشاطات الصحفية التي يبذلها اصحاب تلك المبادئ في الدعاية لآرائهم وشرح أهدافها ودعوة الناس إلى ما فيها من محاسن والدفاع عن المبدأ مما يعلق به من تحريف مدعيه او بهتان خصومه.
والدين الإسلامي وإن كان قد مضى على إنزاله من الله أكثر من ألف وثلثمائة سنة وأنه دين الله القويم وصراطه المستقيم وهو واضح المعالم وقد وعد الله بإظهاره على الدين كله إلا أنه لازال بحاجة إلى من يعمل على عرضه وإبلاغ صوته إلى أبعد الآفاق وبإطار سليم يبدي محاسنه ويوضح معالمه ويزيل اللبوس الباطل الذي كساه به حقد أعدائه وجهل أبنائه..
وعلى أساس الواقع المعاشي وفهم مثل هذه الحقائق اندفع جمع من المفكرين الإسلاميين من ذوي الكفاءات لإصدار الصحف والمجلات الإسلامية لتوعية المسلمين والتبشير بمبادئه السامية وحلوله السليمة لمشاكل المجتمع وصلاحه لكل عصر ومصر وقد تكون باكورة هذه النهضة الصحيفة الإسلامية صحفاً عرفها المسلمون كالعروة الوثقى التي أصدرها المرحوم جمال الدين الأفغاني ثم انتشرت فكرت إصدار الصحف والمجلات بعد ما لمس المفكرون مدى تأثيرها فتجاوبت بغداد والنجف ومكة والقاهرة وطهران واسطنبول وفلسطين ودلهي وصدرت صحف أخرى بإسم المسلمين في كثير من البلاد الأوروبية.
ورغماً من أن تلك الصحف لم يكتب لها البقاء طويلاً لظروف سياسية واجتماعية وغيرها، إلا أنها أثمرت ثمراً شهياً وخدمت خدمات كبيرة للقضية الإسلامية ونبهت المسلمين إلى ضرورة العمل الذي تمليه الظروف والحياة واساليب العمل الأخرى وعدم الجمود على نهج معين وأسلوب خاص في الدعوة للإسلام.
وأخيراً بعدما شعر المعنيون بالشؤون الإسلامية من حراجة موقف الإسلام وشدة هجمات خصومه من الشرق والغرب وبعد المسلمين عن دينهم من جراء تطلعهم واستئناسهم بآراء اعداء الإسلام، بادرت كثير من الهيئات والمؤسسات والأفراد إلى اللجوء للنشاط الصحفي بالإضافة لبقية النشاطات الإصلاحية في توعية المسلمين وعرض محاسن الإسلام ومثله بما يتلائم وعقلية أبناء القرن العشرين.
وكان من جملة المؤسسات التي ساهمت في هذه الحملة هي (جمعية التضامن الإسلامية في الناصرية). فاصدرت مجلتها (التضامن الإسلامي) واختطت لها

سلوكاً خاصاً من التبسط والتدرج بنشر مواضيع إسلامية تعالج اهم المشاكل لكتاب ناشئين.
وسهلت امر الإشتراك فيها لدرجة أن أي انسان يمكنه الحصول عليها لزهادة بدل المشاركة السنوي وبصغر حجمها أولاً، علماً بأن الجمعية تستطيع إصدار اضخم الأعداد وبأقلام كبار الأدباء ولكنه عمل تجنبته المجلة منذ التفكير بإصدار المجلة لإن الأرتفاع إلى المستوى العالي رأساً يحجب للكثرة الكاثرة من الإنتفاع بالمجلة لصعوبة فهم مواضيعها او لغلاء ثمنها.
وبنظرة عجلى للمؤسسات التبشيرية والحملات اللادينية نرى كيف تستعين بإصدار الكراسات الصغيرة البسيطة ذات الثمن البسيط مما سبب إستدراج الكثيرين من أبناء المسلمين واغوائهم عن دينهم..
وإذا كان الباطل ودعاته يدركون هذه الحقائق فحري بالإيمان وأهله أن يدركوا مسؤوليتهم، سواء كانوا كتاب أو شعراء او قراء أو مؤازرين حري بهم جميعاً التعاون لإنجاح هذه الأعمال والأخذ بيدها لتؤدي دورها على الوجه الأكمل وعدم تركها في الميدان تصارع مختلف الخصوم وتقاوم الضغط وتعاني المتاعب والعراقيل.
(والتضامن) وهي فخورة بعملها ولله الحمد حيث ينتهي بهذا العدد عامها الثالث شاكرة للقراء والمساهمين جميل مؤازرتهم نرجو أن يكون عامها الرابع، أكثر تضامناً بينها وبين من يعنيهم أمر الإسلام سواء بما نرجوه من الأدباء والكتاب بمضاعفة الهمة وإرسال نتاجهم..
او بتنبيه القراء لأقتنائها والمسارعة في المشاركة فيها وملاحظة الناحية المادية وأنها العصب الذي يمد الحياة ويطيل العمر..
وسنظل من جهتنا إنشاء الله وفيين لواجبنا في خدمة الإسلام والمسلمين لانفرط بالمسؤولية ماخولنا الله من الطاقة راجين ما عنده.. ولن تسعد أمة إلا بتضافر الجهود وقد قال تعالى: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))(المائدة: ٢).

الإسلام مذهب حياتي

بقلم : عز الدين سليم (البصرة)

إن فهمنا للإسلام اليوم لايتفق بأي حال من الأحوال مع فهم الطلائع الإسلامية الأولى له فأسلامنا اليوم ينطوي على شوائب وترسبات هو في نقائه وطابعه السماويين بعيد عنها ــ عن هذه الشوائب ــ كل البعد.
والتي تحملت أعباء حفظ الإسلام ونشره في أصقاع بعيدة عن مركزه الأول ــ النخبة الصالحة هذه قد فهمت الإسلام الحنيف مبدأ بمعناه الدقيق فهو كما علمها قائدها محمد(ص) عقيدة عقلية تربط الكون والحياة والإنسان والمجتمع بالله الخالق العظيم سبحانه وعن جوهر هذه العقيدة العتيدة ينبثق النظام الكامل الذي يهذب الفرد وينتظم المجتمع على هديه وتقام الدولة على أساسه، وهذا يعني أن الإسلام عند اخواننا (الذين سبقونا في الإيمان) دين جاء به محمد المنقد من عند الله تعالى لمعالجة ادواء البشرية كافة وهذا يخالف فهم المسلم المعاصر له اليوم اذ ان نسبة مئوية جد كبيرة من أبناء أمتنا الإسلامية يفهمون الإسلام فهماً ناقصاً تتقزز منه النفوس وكما عرفه المستعمرون لهم فهو عندهم دين تقشف وعبادة وزهد وطهارة ومساجد ليس غير. أما المشاكل الإقتصادية أما المشاكل السياسية، أما المشاكل الإجتماعية أما شؤون الحكم والقضاء أما غير ذلك وسوى ما يؤدى في إطار المساجد ــ فما هو إلا خروج عن الإسلام وإخراج له عن وظيفته التي جاء من أجلها!!
هذا ملخص مفهوم الإسلام الذي ارتسم في ذهنية الكثيرين من أبناء أمتنا الحبيبة فكأن رسالة الإسلام ما جاءت إلا لتعليم الصلاة والزهد والصوم بل كأنها جاءت لمعالجة روابط العبد بربه تعالى أما مشاكله العامة فتترك للطواغيت لأنهم أدرى بمصلحة البشر!!
هكذا يقول المغرورون ولم يعلموا أنهم بذلك يجنون على الإسلام كيف لا وقد راح أبناؤه يهتفون لديمقراطية الغرب وشيوعية الشرق اللدود، لم يعلم هؤلاء المغرورون أن الإسلام إذا كانت مهمته صوفية رهبانية تقشفية لا تتعدى إطار المساجد فلا داعي لان يرسل الله تعالى ولا داعي أن ينال محمد وأتباعه صنوف العذاب في سبيل تبليغه بل إن كان هذا غرضه فقط لأكتفت البشرية بدين الكنيسة فهو يضمن هنا يضمن الرهبنة والتقشف والحياة السلهية إذن كان ارسال محمد(ص) ودينه عبثاً لأنه لم يأت بجديد تحتاجه البشرية في حياتها؟
نعيذ انفسنا وإياك قارئي العزيز من ذلك إذ لو كان الأمر كذلك فأي حديث أصدق يا ترى أقول هؤلاء بصوفية الإسلام وتقشفيته؟ أم قول الله سبحانه ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ))(النحل: ٨٩) فالله يقول إن كتابه الذي أرسله يضم بين حناياه تبيان كل مشكلة من مشاكل الحياة الإنسانية فضلاً من كونه هدى ورحمة وبشرى للمسلمين ثم ما معنى قوله تعالى: ((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ))(المائدة: ٤٤) فهل كلف الله سبحانه

بشيء لاوجود له أو ما أنزل به من سلطان؟! أم هل أراد بالحكم الصلاة والصيام؟! وإذا قصد ذلك فما هو نوع الحكم الذي نستفيده من الصلاة والصيام؟ بل ما معنى قوله تعالى: ((وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ))(المائدة: ٤٩) فهل يعني حكم الرسول(ص) هنا صلاة الجماعة أم صوم شهر رمضان أم شيئاً أوسع من ذلك؟!

وهكذا يتضح لنا جلياً من هذا العرض الموجز أن الإسلام لم ينطو على عبادات وطقوس وأدعية فحسب وإنما نفذ بنظامه إلى جميع مشاكل الحياة الإنسانية بشتى الوانها ونعزز قولنا هذا بالأدلة الآتية:

١ــ إن كل مسلم ولو كان إسمياً يعتقد أن الله تعالى هو خالق للكون والحياة والإنسان وهو متصف بصفات الكمال كلها ومن هذه الصفات الجليلة كونه تعالى عليماً وقديراً وكريماً فإن كنا نعتقد بعلمه تعالى فهو يعلم ما يصلحنا وما يفسدنا قطعاً واعتقادنا بكرمه تعالى يجعل من المستحيل عليه أن يبخل علينا بنظام كامل يصلحنا لان البخل والكرم ضدان لايجتمعان ولا ينسب البخل إليه بأي حال من الأحوال وإيماننا بقدرته سبحانه يفرض علينا الإعتقاد بضرورة إيصال ما أكرمنا به من نظام كامل عن طريق رسوله الأكرم محمد(ص) وبهذا فإن الإيمان بإنطواء الإسلام على نظام يعالج مشاكل الحياة كافة ضرورة تتصل بأصل الدين الأول وهو التوحيد الخالص ومنكره لا لشبهة كافر بالله تعالى وحكمه كحكم منكر أية ضرورة من ضرورات الإسلام بل إن إنكار نظام الإسلام يعني هدماً للغالبية من أحكامه ((أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ))(البقرة: ٨٥) فضلاً عن ان قضية إرسال نظام يحل كل مشاكل الحياة متصل بقاعدة اللطف الإلهي إذ أن لطفه تعالى يقتضي إرسال ذلك سيما وهو ضرورة حياتية تمس كيان النوع الإنساني وتخلصهم من الفوضى والإضطراب والإنحلال، وما فشل الأنظمة الحديثة في إيجاد السعادة للبشرية اليوم إلا دليل واضح على أن مسألة النظام الأصلح تتصل بالله العظيم فقط وإن الإنسان عاجز عن الإتيان بمنهاج إجتماعي يحل على أساسه مشاكله التي يعاني منها وفضلاً عن ذلك كله فإن مسألة النظام الأصلح تحدد وجهة نظر الإنسان تجاه الصانع سبحانه وتعالى فإذا تركها الإنسان فلسوف يخرج ــ هذا النظام ــ العباد عن طاعته تعالى كما خرجوا اليوم عنها وأنكروه تعالى تحت ضلال الرأسمالية البغيضة والشيوعية الخبيثة وهذا مالايرضى به سبحانه مطلقاً ((وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ))(الزمر: ٧).

٢ــ إن فقهاء الشريعة الإسلامية بشتى مذاهبهم الفقهية مجمعون على قاعدة اصولية ثابتة وهي (إن لله في كل واقعة حكماً) والواقعة لغة تغني المشكلة وقد تكون المشكلة فردية كما تكون اجتماعية وثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وغير ذلك وإنطلاقاً من هذه القاعدة المتبناة من قبل علماء الأمة الإسلامية فإن لله تعالى نظاماً أمتد بتشريعة البشرية لكل القضايا بشتى انواعها واستطاع أن يلوع جوانب الحياة جميعها بصغية الهية كريمة مستوحاة من عقيدته الكريمة التي تربط الوجود بالصانع الجليل سبحانه.

٣ــ إن مما لايختلف فيه عاقلان ان الرسول صلى الله عليه وآله اقام حين وصوله بيثرب دولة تولت مهمة حفظ الإسلام ونشره وتبليغه في ارجاء الأرض وقد قاد الجيوش وطبق العدل والمساواة ورعى شؤون الأمة وقضى في الخصومات وأقام الحدود وغير ذلك مما تحتاج إليه الدولة بمفهومها الإجتماعي والسياسي الدولي إذ لاتقوم أية دولة في الأرض وهي بغير نظام سياسي وإقتصادي واجتماعي ودبلوماسي وما إليها فمن أين جاء الرسول (ص) بتلك الأحكام والقوانين يا ترى والتي تحتاجها الدولة بطبعها؟!

فإن قيل إنه جاء بتلك الأحكام من عندياته أو استعارها من الدول التي عاصرته كدولة الروم والفرس فإن هذا القول منقوص من أساسه لأنه الله تعالى نفى ذلك عن رسوله صلى الله عليه وآله بقوله: ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)) (الحاقة:٤٤ــ٤٦) وقال أيضاً: ((وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ))(المائدة: ٤٩) ويقول سبحانه: ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ))(الأنعام: ٥٧) ويقول سبحانه ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ))(هود: ١١٣) أفليس إعتماد الرسول(ص) في تشريع دولته على الدولة المعاصرة ركوناً للظالمين؟ لأن الظالمين في مفهوم الإسلام هم من حكموا غير الإسلام في واقع حياتهم ((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))(المائدة: ٤٥) في هذا العرض الموجز يتجلى لنا إن الإسلام نظام بما لهذه الكلمة من معنى.

٤ــ إن من يستقرئ القرآن الكريم وهو المنبع الأول للتشريع الإسلامي يجد فيه منبعاً تشريعياً ضخماً يمتد لجميع جوانب الحياة فيلونها بطابعه الخاص فلنواكبه قليلاً لنلمس بوضوح أنه لم يهتم بالجانب العبادي فقط وإنما نفذ إلى كل مشكلة من مشاكلنا الفطرية والآنية فأعطى رأيه الحاسم فيها ففي المجال التشريعي يقول ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ))(الأنعام: ٥٧) ((وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)) (المائدة: ٤٩) وهذا يعني أن السلطة التشريعية مرتبطة بالله تعالى. وفي مجال التنفيذ يقول ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ))(الأحزاب: ٣٦) ويقول تعالى: ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ))(الشورى: ٣٨) وهنا يعني أن السلطة التنفيذية تنحصراً أحياناً بالنص كنص الرسول(ص) على الأئمة عليهم السلام أو تكون بالشورى والإتفاق بين المجتهدين العدول كما في عصر الغيبة، وفي مجال الحرب يقول تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ))(الأنفال: من الآية٦٠) ويقول: ((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)(التوبة: ٣٦) وفي مجال السلم يقول تعالى: ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا))(الأنفال: ٦١) وفي القضاء يقول تعالى: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))(البقرة: ١٧٩) ثم توالت الأحكام بهذا الشأن في قطع يد السارق وجلد الزاني وغير ذلك وفي العدالة الإجتماعية يقول: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ))(النحل: ٩٠) ((وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ))(النساء: ٥٨) في الإقتصاد يقول: ((.. وَآتُوا الزَّكَاةَ))(البقرة: ٤٣) ((أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى))(الأنفال: ٤١) ((وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ))

(المعـــارج:٢٤) وفـــي محاربـــة الظـــالمين يقـــول:((وَلِلَّـــهِ الْعِـــزَّةُ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)(المنافقون: ٨) فهل هناك عزة لله ورسوله وللمؤمنين إذا خيم الإستعمار بفكره او سياسته او جيوشه؟

هذه أمثلة قليلة أوردتها لك قارئ الحبيب لتكون على بينة من الأمر لصد شـــبهات المرجفين ومكائد الملحدين وقد خرجت وإياك بنتيجة واضحة أن الإســـلام ديـــن وشريعة. عقيدة ونظام ومنهاج يلون بطابعه شعب الحياة جميعها وبهذا قد استحق صفة الخلود دون غيره من المذاهب الإجتماعية: وربما يقال إن كان الإسلام نظاماً فهل بإستطاعته أن يحل مشاكلنا اليوم مع ملاحظة ما في الحياة من تطور هائـــل كيف يستطيع الإسلام ان يتماشى مع متطلباتنا في العصر الحاضر؟!

هذا ما سنجيب عليه إنشاء الله تعالى على صفحات مجلتنا (التضامن) الغراء فـــي عددها القادم ومنه تعالى نستمد التوفيق.

القرآن الكريم والحضارة.. سورة الجمعة نموذجاً

عبد الرحيم احمد الحسيني

الخلاصة
من الثابت أن القرآن الكريم كتاب هداية للإنسانية كلها، وقد تناول الخطوط والمفاصل الكلية التي من شأنها ان تهدي الإنسان للتي هي أقوم، ولما كانت الموضوعات التي اسسها القرآن الكريم متعددة وعميقة في معانيها، تاتي الحضارة وبناؤها ومعرفة مقوماتها، ثم الإشارة إلى أسباب سقوطها كاحد الأضواء القرآنية التي لابد في الوقوف أمامها والوعي بسننها وضرورة التعامل معها لانها ذات علاقة بمصير الإنسانية والمجتمعات، لابمصالح الأفراد القريبة.
وسورة الجمعة على قصرها قد تحدثت عن هذه العناصر والمقومات والمحت الى الاسباب التي تؤدي إلى السقوط كنموذج لوعي حضاري يؤسس لبناء المجتمع الإنساني المرتبط بالغيب والحياة.

من المسلم به أن الكون والحياة والتاريخ يتحرك نحو هدف وغاية وينتهي تحت هيمنة الغيب التي تعني الحاكمية وان الكوت يدور حول محور الخالقية لذا يسبح له مافي الوجود وهذا يعني ان الحاكمية المدعاة لغيره لابقاء لها وهي حاكمية جهل وانحطاط وتردي لارقي فيها ولا تكامل لانها تتحرك بمعزل عن حركة الكون والوجود.
ولهذا جاء في مقدمة السورة ((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ))(الجمعة: ١) الكل يسبح له سواء كان في السماء أو في الارض قال تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً)) (الاسراء:٤٤) المهم في المسألة انهم كلهم يسبحون أي هناك حركة واحدة اسمها التسبيح، التي تعني الإعتراف للحاكم والخالق ولكن نوع الإعتراف والخضوع لم يكن نوعاً أخلاقياً ولا مصلحياً وإنما خضوع لمخطط فيه العزة والعزة تعني زيف وكذب الأدعياء والسلاطين، ولذا قال تعالى: ((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)) (الجمعة:١). ولفظ التسبيح جاء بلفظ المستقبل ليدل على الحركة التسبيحية للوجود في زماني الحاضر والمستقبل.

عوامل رقي الحضارة
من أهم عوامل الرقي الحضاري ان تكون النهضة والرقي الذي تتطلع إليه أمم الحضارة ناشئاً من عمقها وداخلها وانسانيتها، لايأتي التغيير من الخارج فهذا ليس رقياً حضارياً، وعليه لابد أن ينبع وينشأ الرقي من داخل الحضارة من عمق

تاريخها وبيئتها لأنه المؤمن لنمو وتطور الحضارة، وفيما يلي نعرض لأهم عناصر الرقي الحضاري في سورة الجمعة.

العنصر الأول:

ان تكون عناصر قوتها من داخل الحضارة ولما كانت المنقذ والقائد والمغير له دور تأريخي في عملية التغيير والأنقلاب، لذا لابد أن يكون من أبناء الأمة المراد انقلابها، ولابد أن يعيش آلامها ويدرك مفاصلها وتاريخها، واين هي عناصر قوتها؟ وما هي مقدساتها؟ والعوامل التي تحركها؟ ولابد للمنقذ وصاحب النهضة الحضارية أن يعي ما في بيئته، وان لايكون غريباً عنها بلغته وافكاره وتطلعاته، لابد أن يدرك ويعرف ماذا يريد الناس، ما هي طموحاتهم، والصحيح ان لايفرض عنصر التغيير من الخارج، بمعنى إذا لم تكتمل عوامل التغيير في المحتوى الداخلي لأبناء الحضارة يبقى التغيير من الخارج لا أثر له ويظل طارئاً مزيفاً وبدلا أن يكون عنصر تحريك سيكون عنصراً مخرباً ومعوقاً للمسيرة ويدخل الحضارة في مطبات ومآسي.

من هنا فحركة التغيير والإصلاح إذا لم يكن لها جذور وعمق في البيئة لم تتفاعل معها، الأمة وإذا لم تتفاعل معها، سنحصل على واقع متدافع ومتصارع تتجاذبه قوى متناقضة.

ولهذا نجد النهضة والتغيير الحضاري الذي حققه النبي(ص) كان أهم عناصره أن يكون النبي منهم، قال تعالى في سورة الجمعة: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ)(الجمعة: ٢).

العنصر الثاني:

التواصل بين الحاضر والماضي قيد مهم في الإصلاح والرقي الحضاري، وان الرسول قد مهد له الرسل من قبل ((مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ))(الحج: ٧٨) لم يكن الرسول طارئاً عليكم وإنما له صلة في تأريخكم وحضارتكم جاء في دعاء النبي إبراهيم في قوله تعالى: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ))(البقرة: ١٢٨)[1] جاء ليساهم في رقي حضارتكم، لاعلاقة للحضارة بالزمان والمكان، هناك ربط حضاري جديد سمته قيمية ولها صلة بالسماء، هناك انتماء حضاري متواصل ومستمر يعزز بجهد مستمر ومتواصل الحلقات بجهود من قبله، ولذا عمل الأنبياء مع أممهم فمهدوا للرسالة الخاتمية كما مهد وصرح احدهم للآخر، ولذا بقيت الأمة في معرض التربية والترقب الواعي المستمر قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)) (الصف: ٦) ترقب من الأرض نفسها من البيئة نفسها لذلك المنقذ وبهذا يمكن القول أن امة التوحيد

---

[1] - دعوة النبي إبراهيم واسماعيل عليهما السلام بقوله: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لكَ)) إلى أن قال: ((..وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ)) وهذه الدعوة تشمل جمع آل اسماعيل من عرب مضر وهي دعوة اعم من أهل مكة وغيرهم وهذا لاينافي كون النبي محمد(ص) مبعوثاً اليهم وإلى غيرهم. (الطباطبائي/ السيد محمد حسين: الميزان ج١٩، ص٢٧٦).

مستمرة، جاء عن الإمام الرضا(ع) حين سئل اتكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال(ع): (إذاً لساخت باهلها)[2].
وعلى هذا الأساس جاء الأنبياء كلهم ينتمون لأمة واحدة، ولكن مهمة الإصلاح والتغيير تتطلب أن يكون المصلح شكله وحاله ونعته كحال من يريد ان يغيرهم ثم تمثل حلقة كل نبي مفردة من سلسلة حضارية واحدة إذن هناك قضيتان الأولى الرسول والبيئة والثانية الرسول والرسل من قبله ومن بعده حتى تصل إلى الرسالة الخاتمية.
العنصر الثالث:
ثم إن هناك مسألة وهي ان المنقذ حين ينقذ قومه تتعلق الناس وتسال عن مصدر ثقافة ها المصلح وهل له جهة يتعلم منها هي التي تمده بالعلم؟ او مصدراً أعلى منه وما هو هذا المصدر.
بطبيعة الحال تتوجه الأمة وتبحث عنه ليكون مورد إنارة لها، من هنا جاء الجواب إنه أمي ((بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ))(الجمعة: ٢) إذا كان المنقذ نفسه لم يتزوجد من غيره ولم ينتمي لحضارة أخرى فلا يبقى له إلا الإعتراف كونه جاء بدعم من السماء[3].
ربط المجتمع بالسماء لا بالأرض بالغيب الذي يعني الرقي رقي الأرض وان الحضارة إذا ارتبط مصلحها بالأرض، إذا استمد قوته من الأرض نفسها ومن بيئته نفسها لايستطيع النهوض نعم إنه منهم هذا أولاً، وانه مرتبط بالغيب هذا ثانياً لا بحضارة أخرى وإنه امتداد لحركة الإصلاح العالمية، ثالثاً الأمر الذي يؤهله دون غيره لايجاد التغيير من الإنقال بالواقع المرتبط في الأرض إلى الواقع المتحرك بحكم العلاقة مع الغيب من جهة والتأثير في حياة والطبيعة من جهة أخرى او قل تأسيس نوعين من العلاقة الإنسان مع الغيب بمعنى مع نفسه وخالقه وعلاقة مؤثرة مع الحياة الخارجية أي مع الطبيعة لغرض اعمارها.
العنصر الرابع:
((يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ))(الجمعة: ٢)، التلاوة والإخبار والتثقيف والإنذار فإيجاد النهضة الواعية لايتم بدون الثقافة، فالنهضة والتغيير الحضاري لابد أن يستهدف ثقافة ويهاجم أخرى، الثقافة التي تؤمن الرقي تلك التي ترتبط بالتعالي والسماء لاالثقافة المستمدة من الأرض، على المصلح مهاجمة ثقافة الشرك والتأسيس لثقافة التوحيد مع كون الطرح تربوي يأتي على شكل تلاوة يتكون عليهم آياته والإخبار بما هو موجود ونقذ الواقع الفاسد.
العنصر الخامس:

---

[2] - الصدوق/ الأمالي ص٢٥٣.
[3] - سمي النبي بالأمي لا لأنه لم يحسن القراءة والكتابة أنى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة؟ فكيف يعلم ما لم يحسن وسمي بالأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة أمهات القرى وذلك قول الله عزوجل: ((لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا))(الشورى: ٧) الطباطبائي العلامة محمد حسين/ الميزان ج١٩/ ١٧٢.

النشوء الحضاري للأميين المجتمع الأمي الذي لم يتبنى أفكار وعقائد أي بمعنى أن أمة العرب ليسوا من أهل الكتاب ومعنى الأميون هم العرب جميعاً سواء الذي يقرأ أو الذي لم يقرأ[4].

وبذا تكون الرسالة ذات الثقافة الجديدة قد إنطلقت من مجتمع أمي وان قائد هذا التغيير أمي، ولهذا تكون المرحلة الأولى تشير إلى وجود الأرضية الصالحة كونهم ليسوا أهل كتاب ولا أهل حضارة يعتقدون بها لتكون مانعاً من التفاعل مع الفكر الجديد ونشوء الحضارة الجديدة.

العنصر السادس:

إصلاح المحتوى الداخلي للإنسان التزكية والتطهير والتربية الداخلية وبناء الذات وطرد التلوث القلبي والعقلي، نعم المصلحين وقادة الثورات بدأوا بالثورة من الأعلى جاءوا بالإنقلاب من الخارج والقفز على المستوى النفسي والثقافي فهذا يناقض دور الثقافة في التحول الحضاري لأن الثقافة تعتمد التحرر الداخلي للإنسان فتؤسس وتتحرك على ضوء البناء الداخلي الذي يؤدي إلى تحريك الثقافة فيجعل منها عمل وإبداع وتطور لأن الفكر ربيع المحتوى وكم من الأمم والحضارات تمتلك التراث الذي يؤهلها للرقي لكنها خانعة منكسرة ذليلة في داخلها، نعم الثقافة تحرك الذات كما أن الذات تحرك الثقافة هناك تأثير متبادل.. الإستيلاء والسيطرة على الأجهزة البشرية والتقنية تبدو هي الخطوة الأولى الماسة عند الآخر، اما الأنبياء فمهمتهم اصلاح الداخل، إصلاح الإنسان نفسه.

ويزكيهم بمعنى جاؤوا لإزالة الصنمية والإستبداد والشركية عن نفوسهم، الثقافة تأتي بمرحلة لاحقة بمعنى أن التأسيس الثوري لاينهض بدون الإعتماد على الذات والأخلاق والإقلاع عن الدنيا لأن الفكر اسير الذات والأخلاق المادية فإذا تطهر الإنسان داخلياً تأتي الثقافة بمرحلة ثانية هذا من جهة العمل والتحريك، ولكن هذا التأسيس لم يكن على نحو الإطلاق لأننا نلاحظ القرآن قد قدم الفكر على التزكية في موارد أخرى من قبيل دعوة النبي إبراهيم(ع) فإنها دعاء يطلب به بأن يجعل العلم والحكمة في ذريته بسبب كون العقيدة اسبق رتبة من العمل لأن لكل عقيدة أخلاق فالأخلاق تعكس الرؤى، والعمل مرهون بالثقافة[5].

العنصر السابع:

اما التعليم للكتاب بمعنى التعليم ربط الفكر بالغيب لأن الفكر مصدره السماء لا الأرض يعلمهم الكتاب لايعلمهم افكار يعرفونها او يستطيعوا أن ينتجوها فإذا كانت الأفكار في الواقع البائس من الواقع المتغير والواقع النسبي فلا يمكنها النهوض بالواقع ولهذا جاء قوله يعلمهم الكتاب أي يعلمهم الفكر الإستعلائي الفكر المتضمن للمزاوجة بين فكر الغيب وربط الداخل الإنساني بالغيب والقيم فلم يقتصر على الجانب المباشر وهو القرآن وإنما يأتي دور التطبيقات التي يجسدها النبي التي

---

[4] - الطبري/ ابي جعفر محمد بن جرير/ جامع البيان عن آي تأويل القرآن/ ج١٠٩/٢٨.

[5] - الطباطبائي/ العلاقة السيد محمد حسين/ الميزان ج١٩/ ٢٧٦.

تشكل المصدر الثاني في حركة النبي لتعطي شيء ثالثاً فدور النبي تعليمي يعلمهم الكتاب، تأتي الحكمة كمصدر مضاف.
ولذا قيل الحكمة تعني الفقه والدين وقيل الولاية التي تعني الإمتداد للنبوة لتكون مصدراً مستمراً تستفيده الأمة في الأخذ والترشيد[٦].
العنصر الثامن:
هناك مسألة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم، بحضارتهم ورسالتهم يعلمهم أي الأميين وهذا عطف على الأميين من المؤمنين ويعلم آخرين منهم من المؤمنين لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستنداً إلى اوله فكأنه موازي لكل ما وجد منه.
بمعنى لما يلحقوا بهم لم يكونوا في زمانهم لكنهم يستجيبون لمن قبلهم وهذا يعد من عناصر الإستيعاب الحضاري وبمعنى آخر ن في حضارتنا قدرة للتمدد والإستيعاب ودخول الحضارات الأخرى فيها بواسطة هذا الإستيعاب الممتد مع الزمان، وحين سئل رسول الله(ص) من هم الذين قال عنهم الله ولما يلحقوا بهم، قال: (لو كان الإيمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء ــ أو قال ــ من فارس)[٧] ويفسر ذلك بإنتماء شعوب أخرى لحضارة الإسلام ودخول الحضارة الفارسية وانتمائها للإسلام وجاء في رواية أخرى هم من دخل في الإسلام بعد النبي إلى يوم القيامة[٨].
العنصر التاسع:
سعة الإستعياب الحضاري
كانوا في ظلال مبين الإنهيار الحضاري يعني أنهم كانوا قبل بعثة الرسالة في ظلالة وحيرة مطبقة لاجزئية، ظواهر الفساد بلغت الذروة انحطاطاً، وفساداً، مثلما نلاحظ ذلك على واقعنا. فضل الله يؤتيه من يشاء، مقتضى لازال يؤتى ولكن لمن؟ طبيعي لمن يلتحق بالإسلام بعد النبي الخير مستمر وسنن الله مستمرة ولن تجد لسنة الله تبديلاً.
هناك فضل وهو الإسلام فيه النبوة وفيه الرسالة ثم وجود عناصر القوة في الرسالة مسخرة أيضاً الكتاب، والحكمة، والولاية، واستمرار التعالي على التاريخ رسولاً منهم والرسول ممتد في الإمام وخط الإمامة ينتهي نجاحها وهو المهدي المصلح لكل الأرض تتسع المساحة والمهمة ويتسع مفهوم الحضارة ولا ينحصر في أرض دون أخرى وهذا ينطبق في عقيدتنا ذلك على المهدي(ع) والإمام من

---

[6] - الحكمة تعني المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن/ الطباطبائي/ محمد حسين الميزان/ ج١٩/ ٢٧٦، وقيل إن الحكمة تعني السنة/ الطبري محمد بن جرير جامع البيان/ ج٢٨/ ١٧، وتهذيب التفسير الكبير ج٨/ص١٤٣.
[7] - عن أبي هريرة كنا جلوس عند النبي فنزلت سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين لما يلحقوا بهم، قال رجل من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه النبي(ص) حتى سأل مرة او مرتين أو ثلاثة وفينا سلمان الفارسي فوضع النبي يده على سلمان فقال لو كان الإيمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء. (الطبري/ محمد بن جرير/ جامع البيان/ ج١٠٩/٢٨).
[8] - وتأتي بمعنى كل لاحق لحق بالذين صحبوا النبي في إسلامهم من أي الأجناس لان الله عزوجل عم بقوله كل لاحق ولم يخصص نوعاً دون نوع فكل لاحق بهم فهو من الآخرين. (الطبري/ محمد بن جرير/ جامع التبيان ج٢٨/ ١٠٧) وجاء أيضاً لما يلحقوا بهم وهو الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم الدين (الكاشاني/ محمد/ تفسير الصافي/ ج٥/ ص١٧٢) ونفس المعنى (الطبري/ ابن جرير/ جامع البيان/ ج٢٨/ص١٠٩).

الأمة كما هو النبي(ص) من الناس من الحضارة كلها يتطلع لكل العالم وفي كل الأرض ارضه كل العالم اذا كان الأنبياء في بقع معينة فالإمام لكل الأرض املاؤها صلاح وعدل وخير بعد انهيار حضارة الشيطان يريد إنقاذ حضارة الإنسان وآخرين منهم، الشعوب المنتمية لحضارة أهل البيت(ع).
هناك التحاق أمم بالأمة الإسلامية ترتبط بأمة محمد بأمة المهدي العزة والقوة والسيطرة والحكمة والتطبيق والعلو العلمي، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، يؤتيه ماذا يؤتيه؟ الإلحاق بمعنى انتصار حضارة الإنسان حضارة الأمة الإسلامية على ما بقي الحضارات كلها.

اسباب الإنهيار الحضاري
السبب الأول: الهزيمة والتبعية للآخر
إن من أهم اسباب الإنحطاط والإنهيار الحضاري الذي يصيب الحضارة هو تخلي أفرادها عن النهوض بسمؤوليتها وخصوصاً الأمم التي اعطيت القوة والعقيدة وبعد ذلك تخلت عن مسؤوليتها، هذه الأمة سوف لاتحضى بعوامل الهداية والرضا الإلهي ولا تمنح القيمومة والوسطية التي أعطيت لها ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ))(البقرة: ١٤٣).
قال تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً))(الجمعة: ٥) احكام التوراة، كحمل الحمار يحمل اسفاراً هي جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ[9] ولذا قيل الحمار لايدري (اسفاراً) على ظهره أم زبيل فهكذا اليهود وكل إنسان يحمل الرسالة وقيم حضارته ولايعمل بها والحمل وتحمل المسؤولية الذي سيتوجب ان يتعلم معانيه ويعمل ما فيه لئلا يلحقه مثل ما لحق هؤلاء.
السبب الثاني: ادعاء العظمة والأستعلاء المزيف
هذا الدرس ليس مخصوصاً ببني إسرائيل وإنما كل إنسان أو جماعة او حضارة تتبنى هذا التفكير إلا أن اليهود مصداقاً لهذا النزعة ومن أجل أن لايصاب المجتمع الإسلامي والحضارة او قل ان حضارتنا ترفض هذا التفكير قال أصحاب هذا المنطق الإستعلائي وهم اليهود والنصارى ((نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ))(المائدة: ١٨) هنالك معايير تزييف هذا الإدعاء وترفضه أن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فهنالك معيار خاص بالأولياء بأعتبار أن للولي كرامة فإذا كان صدقاً ما تدعون فتمنوا الموت إن كنتم أولياء الله لتصيروا إلى ما يصير إليه اولياء الله ولكن هيهات ان يتمنوا هذا التمني، لماذا؟ لأنه يتقاطع مع تفكيرهم لأن هناك منظومة فكرية قد تربوا عليها تجعلهم صماً بل وتكون حجاباً عن التفكير بما بعد الموت بالوقت الذي يتبنى أولياء الله طريقة أخرى في التفكير مخالفة للطرف الأول فطرف يدعوه تفكيره إلى موقف مخالف للطرف الثاني والتعليل لأن هؤلاء

[9] - السفر: كشف الغطاء ويختص ذلك بالأعيان نحو سفر العمامة عن الراس والخمار عن الوجه (الراغب الإصفهاني/ مفردات ألفاظ القرآن الكريم/ مادة سفر/ ص٤١٢).

يدفعهم هذا التمني والتفكير بما قدمته أيديهم من سلوك ومواقف وأغراض ومخالفة لله وهذا المنطق ذكره القرآن في موطن آخر حيث قال تعالى: ((إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ))(البقرة: ٩٤) وقوله تعالى: ((وقالوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى))(البقرة: ١١١) ولذا زيف القرآن هذا التفكير وكشف عنه غطاءه.

في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنوا الموت[10] الأولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يولها عند الحاجة فالله ولي المؤمنين لأنه يولهم النصرة عند الحاجة والمؤمن ولي الله لهذه العلة الولي يحب لقاء وليه ومن أيقن أنه ولي الله وجبت له الجنة ولا حاجبة بينه وبينها إلا الموت[11].

وجاء في المجمع أولياء الله وأحبائه يعني أن كان قولكم حقاً فتمنوا الموت وأن ينقلكم إلى دار كرامته التي أعدها لأولياءه..[12]

ثم إن الله قد أبطل دعوة اليهود وأظهر لهم كذبهم في هذه السورة وهي عبرة لكل من يدعي القرب المزيف في ثلاثة أمور افتخروا بأنهم أولياء الله وأحبائه فكذبهم بقوله: ((فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))(الجمعة: ٦) هذا أولاً وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار وهذا ثانياً، وبالسبت وأن ليس للمسلمين مثله فشرع لهم الجمعة والله ولي المؤمنين[13].

السبب الثالث: الحركة الأحادية في الحياة

ان الإدعاء بالقرب من الله والإحتيال على الأمم والشعوب بالأعلام والسياسة الماكرة فإن الحضارة لاتنهض بذلك، وهذا لايعني شيئاً في عوامل بقاء الحضارة ولهذا أسس الأسلام مفهوم مزدوج للحضارة لا المفهوم الأحادي الذي تتبناه الحضارة الأخرى وجسد تفكيره اليهود فنلاحظ الحركة الحياتية في الاقتصاد والسياسة والتجارة نراها مرتبطة بالصلاة حيث جعل التجارة خاضعة للعبادة فالبيع والتجارة لا تنفصل عن الغيب وآثاره. فالحضارة التي يؤسس لها القرآن لا تريد أن يستهلك حركة الإنسان وتجعل منه آلة ليكون همه المنفعة المادية بل تريد من الإنسان أن يعيش التوازن في حركته فلا تعتمد البيع لوحده لأنه لايغني الحياة بالسعادة فجاء قوله تعالى: ((وَذَرُوا الْبَيْعَ))(الجمعة: ٩).

فهذا أمر بتركه بهدف جعل الغاية الأسمى هي الملاك والمصلحة التي تعني العبادة ويكون البيع والتجارة بنى فوقية تحركها الغايات السامية التي تبتغيها الأمة.

إذا يمكن القول بأن حركة الإنسان من البيع والإعمار وكل أشكال التنمية مرتبطة بالغيب فهناك تداخل وترابط بين الحركتين اللتين بينهما تأثير متبادل.

أما السعي الذي تريده الرسالة الذي يقال عنه أنه المشي بأسرع أن يكون سعياً قلبياً قال تعالى: ((وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)) (الاسراء:١٩) وقال: ((وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) (النجم:٣٩)

---

[10] - الطباطبائي/ السيد محمد حسين/ الميزان/ ج١٩/ ص٢٨٠.

[11] - نفس المصدر السابق.

[12] - الطبرسي/ ابو الفضل بن الحسن/ مجمع البيان/ ج٥/ ص٤٨٥.

[13] - الرازي/ فخر الدين/ تهذيب التفسير الكبير/ ج٧/ ص١٤١.

بمعنى أعملوا على المضي في ذكر الله وأستعينوا بأسبابه من الغسل والتطهير ولم يكن المقصود من السعي هو الإسراع في المشي وأنما السعي المصحوب بالسكينة والوقار في القلب والنية والهدف والحركة وابتغوا من فضل الله من العمل وطلب العلم وكان عبد الرحمن من كبار الصحابة مشى إلى الجمعة راجلاً وقال سمعت رسول الله(ص) يقول: من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فلا تأتوها تسعون ولكن أتبعوها وبكم السكينة والوقار[14].

هناك أمر آخر بالحركة وبه تتم الصورة فبعد الصلاة أمر بالإنتشار في الأرض فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض مشحون بقوة الروح والألفة والإجتماع والسياسة وهكذا فالجمعة فيها روح تعاهد ومواثيق ووحدة هدف[15].

السبب الرابع: التخاذل والتمرد على القيم الحضارية

جاء في كتب التفسير أقبلت العير والرسول يخطب نحو البقيع فالتفتوا لها وتركوا الرسول ليس معه إلا اربعون وقيل اثني عشر رجلا قال تعالى: ((وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً))(الجمعة: ١١).

قال النبي(ص): لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي ناراً[16]. هنا أشارة حضارية، الأمة فيها خط واعي يدرك المبادئ ولا تلهيه الإغراءات والمساومات فهو الذخيرة والعمدة في المواصلة والتغيير والإصلاح بمعنى هناك عنصر تطمين لإستمرار الرسالة وإلا كما قال رسول الله (ص) لو خرج الجميع لأضرم الله عليهم الوادي ناراً[17].

التجارة واللهو وسيلة وإدارة لجلب المنفعة، واستقامة الحياة فيها ــ أي التجارة ــ أو غيرها ولكن يريد الإسلام ان تكون حضارته مبنية على أسس تفدع الأنسان نحو التجارة ولكن علة الدفع والتحريك هي أن يتم الجمع بين التجارة، والقوة، والروح، وصلاة الجمعة رمزاً لهذا التأسيس الحضاري وأن العبادة والصلاة يوم الجمعة من الرزق، ولم تكن معوقاً للرزق المادي لأنه لاتفكيك بين كون الصلاة رزق كما أن بها رزق وكذلك البيع فيه رزق كأن حضارتنا تشير إلى ان النهضة الإقتصادية لا تتم عبر التقليد لأنشطة الحضارات الأخرى وأنما نهضتنا الإقتصادية مرهونة بالجمعة بسبب كونها ذات بعد اجتماعي وسياسي وإقتصادي وهناك نسيج متداخل ومتشابك إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فأسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع فحضارتنا تتطور لا بالتجارة فحسب بل هناك نظام حضاري فيه مفردات

---

[14] - السعي: القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل قال الحسن والله ما هو سعي على الأقدام ولكنه سعي بالقلوب، الرازي، فخر الدين/ تهذيب التفسير الكبير/ ج٧/ ص١٤٣. والطبري / إبن جرير/ في جامع البيان/ ج٢٨/ ص١٣٣.

[15] - والمراد بقضاء الصلاة إقامة الصلاة والإنتشار في الأرض التفرق فيها وابتغاء فضل الله الرزق، نظراً إلى مقابلته ترك البيع في الآية السابعة، لكن تقدم أن المراد ترك كل ما يشغل عن الصلاة وعلى هذا فإبتغاء فضل الله طلب مطلق عطيته في التفرق لكل طلب رزقه بالبيع والشري وطلب ثوابه بعيادة مريض والسعي في حاجة مسلم وزيارة أخ في الله وحضور مجلس عام، الطباطبائي/ السيد محمد حسين/ الميزان/ ج١٩/ ص٢٨٥.

[16] - في رواية الطبري لو أتبع أخرهم أولهم لألتهب عليهم الوادي ناراً، الطبري/ محمد ابن جرير/ جامع البيان/ ج٢٨/ ١١٨.

[17] - كان رسول لله يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون إليها فأنزل الله، الكاشاني/ محسن الفيض/ تفسير الصافي/ ج٥/ ص١٧٦.

يكمل أحداهما الآخر ولهذا لايرتضي الإسلام أن تكون حركته احادية النظرة من قبيل اعتمادها على القوة والسلاح التي تؤدي إلى الطغيان والفساد وعدم القصد في الحركة التي تدفع نحو التكامل، قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)) (الفجر:٦ــ١٤).

فالإسلام يريد من المجتمع ان تكون حركته مرتبطة مع الذات والكون والحياة وهذا الربط يكفل بتفجير طاقات الإنسانية بهدف السير نحو كمالها.

السبب الخامس: المعايير الحضارية

مسألة المعيار في الأفضلية بين الناس وعلى ماذا يقوم فاليهود استغلوا الرسالة لصالحهم فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ))(المائدة: ١٨) وحسموا المشكلة لصالحهم وتوجد معايير أخرى في الثقافة الجاهلية كمفهوم القبيلة ومن هي الأفضل من القبائل كما توجد معايير أخرى ابتكرتها الحداثة كمعيار الجنس او كمعيار المال والقوة إلا أن القرآن أسس لآليات ومفاهيم لا تتحكم فيها المادة والمال والمادة والقبيلة والجنس ويتم التفاضل على الأساس الحضاري الذي يساهم في تطور الحضارة وبقاؤها، روي أن الفقراء المهاجرين أتوا رسول الله(ص) فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم، فقال وما ذاك، قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله(ص): أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم، قالوا بلى يا رسول الله، قال: تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله(ص) فقالوا سمع أخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله(ص): ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهناك من يذهب إلى ان المقصود في الفضل الذي يؤتيه الله من يشاء، هو إنقياد الناس إلى تصديق النبي(ص) ودخولهم في دينه ونصرته بمعنى ان المقصود ليس الهيئة الخارجية وأن كانت مطلوبة، إلا ان المطلوب بالدرجة الأهم هو القصد القلبي والوعي بأهمية الجمعة[18].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر:

الطبري: ابو الفضل بن الحسن/ مجمع البيان/ رابطة الثقافة والإعلام الإسلامية/ طبعة١ ــ ١٤١٧/ طهران.

الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط١ ٢٠٠١م.

الرازي: فخر الدين/ تهذيب التفسير الكبير/ هذبه السيد حسين بركة الشامي/ ط دارس السلام/ لندن ١٩٩٨ــ ١٤٨١م.

[18] - الرازي/ فخر الدين/ تهذيب التفسير الكبير/ ج٧/ ص١٣٩.

الكاشاني: المولى محسن الفيض/ تفسير الصافي/ منشورات الصدر/ طهران ط٣/ ١٣٧٩.
الطباطبائي: العلامة السيد محمد حسين/ الميزان في تفسير القرآن/ مؤسسة الأعلمي/ بيروت ط٢/ ٢٠٠٢م.

التباين بين الشرع والوضع في قانون الأحوال الشخصية

الحلقة الثانية

المحامي: مجيد محسن الازيرجاوي

لقد بينا في الحلقة الأولى بعض مواطن التباين ونكمل البحث بما يلي:
ــ الجانب الشرعي: أن صدور قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) والمرقم ١٢٧ لسنة ١٩٩٩ فإنه مخالف للشرع حيث تم توجيه سؤال من قبلنا إلى معتمد السيد السيستاني بهذا الخصوص وكان السؤال بالصيغة التالية: (صدر قرار من مجلس قيادة الثورة ــ المنحل ــ وأعطى للزوجة التي يطلقها زوجها ان تطلب بمهرها الموجل بقيمة الذهب وقت العد ويثمّن بسعر اليوم ــ يوم الطلاق ــ فهل يجوز هذا شرعاً؟ وهل هناك آراء بهذه المسألة؟) فكان الجواب من قبل السيد حسين الموسوي كالتالي: (ليس الأمر كذلك، وإنما إذا كان في العملة القديمة فيأخذ ما يعادلها في العملة الجديدة.. إما إذا كان في العملة الجديدة فيبقى كما هو).
ملاحظات في عقد الزواج
١ــ بما أن البحث لا زال في عقد الزواج فإنه لابد من الإشارة إلى ما ذهبت إليه المادة الثالثة في فقرتها الرابعة التي تنص على ما يلي: (لايجوز الزواج بأكثر من واحدة إلا بإذن القاضي ويشترط لإعطاء الإذن تحقق الشرطين التاليين: أ ــ أن تكون للزوج كفاية مالية لإعالة أكثر من زوجة واحدة. ب ــ أن تكون هناك مصلحة مشروعة) فهذه الفقرة (الرابعة) من المادة أعلاه لا تستند على جهة شرعية فقد أجاز الشرع للفرد حرية الزواج لأربع زوجات[19]. وقد ثارت هذه المشكلة في العالم الإسلامي واصبحت مثار نقاش وجدال في أغلب المجالس الرسمية ولم تنته بعد ومعنى العدل المشترط في جواز الجمع بين اكثر من زوجة واحدة، وهل هو العدل المطلق في كل شيء أم هو العدل في المعاملة دون ميل القلب. فقد منع الدستور التونسي تعدد الزوجات، ومن القوانين التي أجازتها بشروط القانون العراقي للأحوال الشخصية النافذ، فالأصل فيه المنع إلا بشروط معينة منها ما ذكرناه أعلاه.
فالإمامية ترى من الشروط التي يجب ان تتوفر في الزوج (الكفاءة) وفسر الفقهاء الكفاءة بتساوي الزوج والزوجة في الإسلام والإيمان.
أما الكفاءة بمعنى المال ففيه روايتان: قيل: يعتبر مع ذلك يسار الزوج بالنفقة قوة وفعلاً وقيل يكتفي بالإسلام والأشهر الأول. اما الشرط الثاني (وجود المصلحة المشروعة) فليس له وجه شرعي على جميع المذاهب. وان توقف الزواج بأكثر من واحدة على إذن القاضي ليس له دليل شرعي حيث لم يعطي الشرع للقاضي هذه الصلاحية.
وقد اعتبر قانون الأحوال الشخصية النافذ في القرار المرقم ١٤٧ في ١٩٨٢/١/٢٧ بأنه (لا يعتبر اعادة المطلقة إلى عصمة زوجها بمثابة زواج بأكثر

[19] - اضواء على قانون الأحوال الشخصية/ السيد محمد بحر العلوم/ مطبعة النجف الأشرف/ عام ١٩٦٢.

من واحدة.. فيما إذا سبق للزوج ان عقد زواجه على إمراة أخرى قبل اعادة مطلقته إلى عصمته) ما يجعل هناك فرصة أمام الرجل الذي لايستطيع ان يحصل على حجة إذن بالزواج من زوجة ثانية لعدم توفر الشروط التي ذكرناها سابقاً، إلى طلاق زوجته ثم يقوم بإجراء عقد زواج جديد على امراة ثانية ثم يقوم فيما بعد بإعادة مطلقته إلى عصمته.

٢ــ نصت المادة السادسة الفقرة الثانية على ما يلي ((ينعقد الزواج بالكتابة من الغائب لمن يريد أن يتزوجها بشرط أن تقرأ الكتاب أو تقرؤه على الشاهدين وتسمعهما عبارته وتشهدهما على أنها قبلت الزواج منه)) فقد اتفق الإمامية والشافعية والحنابلة على عدم صحة العقد بالكتابة من الغائب[٢٠]، اما الحنفية فيصح عندهم على شرط ان لايكون الخاطبان في مجلس واحد.

٣ــ نصت المادة السادسة الفقرة الرابعة على ما يلي ((للزوجة طلب فسخ العقد عند عدم ايفاء الزوج بما اشترط ضمن عقد الزواج)) في حين قال فقهاء الإمامية لو اشترطت الزوجة اثناء العقد أن لايتزوج عليها أو لايطلقها ولا يمنعها من الخروج متى تشاء وإلى أين تريد او ان يكون الطلاق بيدها او لا يرثها وما إلى ذلك مما يتنافى مع مقتضى العقد يبطل الشرط ويصح العقد. اما إذا اشترطت عليه ان لايخرجها من بلدها او يسكنها منزلا معيناً أو لا يسافر بها يصح العقد والشرط معاً. ولكن إذا تخلف لايحق لها الفسخ ولو امتنعت عن الإنتقال معه في مثل هذه الحالة تستحق جميع الحقوق الزوجية من النفقة وما إليها..

وقالوا ان الشرط الفاسد في غير عقد الزواج ربما يكون مفسداً للعقد اما في الزواج فلا يفسد العقد ولا المهر إلا اشتراط الخيار.

المحرمات وزواج الكتابيات

نصت المادة السابعة عشرة على ما يلي: ((يصح للمسلم أن كتابية ولا يصح زواج المسلمة من غير المسلم)) اتفقت المذاهب الخمسة على عدم جواز تزويج المسلم من غير الكتابية من الكفرة كما اتفقت على عدم جواز تزويج المسلمة حتى من الكتابي. أما زواج المسلم من الكتابية فقد ذكر أن المشهور بين علماء الإمامية انه لايحل للمسلم نكاح الكتابية بالعقد الدائم وأكثر علماء الإمامية على إباحته في العقد المنقطع.

وذكرت بعض المصادر اقوالاً ثلاثة: أ) لايجوز التزويج دواماً وانقطاعاً. ب) الجواز دوماً وانقطاعاً. ج) الجواز بالعقد المنقطع والمنع دوماً. جمعاً بين الأدلة المانعة والمبيحة وعليه رأي المتأخرين. فقد ذهب السيد الخوئي (قدس سره) في المسألة ١٣٠٣ إلى القول بما يلي: ((يحرم عقد المتعة على غير الكتابية من الكفار..)) وكذلك ذهب السيد الخوئي إلى اعتبار الكفر سبباً من أسباب التحريم فقد ذكر ما يلي: ((الكفر فلا يجوز للمسلم ان ينكح غير الكتابية اجماعاً لا دواماً ولا انقطاعاً وفي الكتابية قولان اظهرهما الجواز في المنقطع، بل في الدائم ايضاً وان

[20] ـ المصدر السابق.

كان الإحتياط لاينبغي تركه وفي عموم الحكم للمجوسية وان كانت من الكتابية اشكال))[21] .

وكذلك ذهب السيد السيستاني في المسألة ٢٠٥ إلى القول بما يلي: ((لايجوز للمسلمة أن تتزوج الكافر دوماً أو متعة سواء كان اهلياً كتابياً كان او غيره، أم كان مرتداً عن الفطرة كان او عن ملة، وكذا لايجوز للمسلم أن يتجوز غير الكتابية من أصناف الكفار ولا المرتدة عن فطرة كانت أو ملة، واما النصرانية واليهودية فلأظهر جواز التزوج بها متعة والأحوط لزوماً ترك نكاحها دوماً))

وكذلك ذهب في المسألة ٢٠٧ إلى القول((لايجوز الزواج بالكتابية ولو أنقطاعاً على المسلمة من دون اذنها، واما الزواج بعد انقطاعاً بإذنها ففيه اشكال ايضاً والأحوط لزوماً تركه))[22].

زواج المريض عقلياً

نصت المادة السابعة في الفقرة الثانية على ما يلي: ((للقاضي أن يأذن بزواج احد الزوجين المريض عقلياً إذا ثبت بتقرير على أن زواجه لايضر بالمجتمع وأنه في مصلحته الشخصية إذا قبل الزوج الآخر بالزواج قبولاً صريحاً)). وهذه المادة تناقش من الوجه التالي: إن قانون الأحوال الشخصية يرتب آثار عقد الزواج من تاريخ العقد الصحيح كما هو الحال في بداية استحقاق الزوجة للنفقة حيث ذهب للقول في المادة ٢٣ ف ١ منه إلى ما يلي: ((تجب النفقة للزوجة على الزوج من حين العقد الصحيح ولو كانت مقيمة في بيت أهلها..)) وكذلك تستحق المهر كما تنص على ذلك المادة الثالثة الفقرة الثانية منه على ما يلي: ((إذا تحققت انعقاد الزوجية لزم الطرفين احكامها المترتبة عليه حين العقد)) ولم يتطرق القانون إلى حكم المريض الذي أجرى عقد زواجه ثم توفي في ذلك المرض قبل الدخول. فقد اشترط السيد الخوئي لصحة الدخول حيث قال: ((يصح نكاح المريض بشرط الدخول إذا مات في مرضه فإن لم يدخل حتى مات في مرضه بطل العقد ولا ميراث سواء مات بمرضه أم بسبب آخر من قتل أو مرض آخر))[23] وان كان القانون قد ذكر المريض عقلياً ولم يتطرق إلى باقي انواع المرض.

والحمد لله رب العالمين.. وبقية البحث ستأتي انشاء الله..

---

[21] - منهاج الصالحين/ المعاملات/ فتاوي مرجع المسلمين السيد أبو القاسم الخوئي/ مؤسسة الإمام الخوئي/ النجف الأشرف/ الطبعة الواحد والثلاثون ص ٢٧٠.

[22] - منهاج الصالحين/ المعاملات/ ج٢/ فتاوي سماحة السيد علي السيستاني/ الطبعة الرابعة/ بيروت ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

[23] - منهاج الصالحين/ المسالة ١٢٩٤.

الحسين (ع) والقرآن الكريم

محسن وهيب

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أجمعين، سيدنا المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.
إذا كانت الكتب المنزلة هي أئمة انزلها الله تعالى ليقتدى بها ويهتدى بنورها، كما في قوله تعالى: ((وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً))(هود: ١٧). فإن هذا يشير ضمناً إلى أن الحسين(ع) هو الواقع المتجسد لتلك الكتب في الوجود الإنساني، فقد قال الله تعالى في القرآن: ((هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ))(آل عمران: ١٣٨).

الحسين(ع) بيان للناس:
الحسين بكل تفاصيل حياته، إلى نهضته وما ترتب عليها من رزايا، وما اعقب تلك الرزايا من صحوة تذكيها في الأمة الدهور المتعاقبة بفنون من العنفوان الحي، حتى صار اسم الحسين(ع) بياناً لا يفترق في معناه عن القرآن.
إن مصيبة الحسين(ع) الراتبة، كانت من مشيئة المحسن جل وعلا، فهي محض خير، وهي لب البيان وقصده، فالحسين(ع) بما هو ريحانة حبيب الله وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة وخامس أصحاب الكساء.. إنما مثّل بذلك سحر ذلك البيان وجاذبيته بما لايفوقه بيان.
وقد أوضح تلك المشيئة الربانية، عندما توجه بكامل عياله إلى الكوفة، وحين سأله اخوه محمد بن الحنفية، عن سبب إصطحابه للنساء معه، قال (ع): شاء الله ان يراني قتيلاً، وشاء ان يراهن سبايا[٢٤].. او كما قال(ع)..
ثم إن الحسين(ع) وتر في الوجود الإنساني كله، ولذا فإن الغدر به وقتله وسبي عياله وهن بنات الوحي والرسالة، يعتبر غاية الظلم والعدوان علاوة على ذلك، أن الجهة العادية الظالمة، هم الناكثون المارقون الأدعياء والطلقاء اصلاً.
والقرآن في بيانه يقول: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))(لقمان: ١٣) كذا أبدى الظلم العظيم لإمتداد الرسالة وجوهرها الحسين(ع) الشرك الدفين الذي كان يسبب في النفوس الشيطانية لآل أمية، باعتبارهم الشجرة المعلونة وقد تبدى بمصيبة الحسين(ع)، مقدار انحراف اشياع آل أمية ليس عن الدين فقط، بل عن قيم العرب وشيمهم كالوفاء والمروءة وصدق الحديث.
فقد دعوا الحسين لينصروه، فإذا بهم يعدون عليه ويغدرون به ثم تجاوزوا كل كريمة عندما حملوا بنات الرسول الأعظم (ص) رسولهم سبايا إلى الأدعياء وأبناء الأدعياء. وابدعوا في الصفاقة والخطل عندما حملوا رؤوس أبناء النبي(ع) نبيهم على رؤوس الرماح تهدى إلى أبناء الباغيات يدار بها من بلد إلى بلد، بين الكوفة ودمشق.

---

[24] - مقتل الحسين(ع).

إنه البيان الجلي الذي أعلنه الحسين(ع) لانحراف الأمة والخلافة عن كل معنى من معاني الرسالة المحمدية العظيمة..
هذا في جانب، والجانب الآخر من البيان، هو مظلومية الحسين(ع) بما هو الحسين، مما كان سبباً في إذكاء روح الثورة في الأمة إلى أن يرث الله الأرض، وفي جانب ثالث من البيان: هو أن الحسين(ع) المظلوم فاز بحب الناس جميعاً بما فيهم غير المسلمين، وهذا الحب طلبه الله تعالى من المؤمنين على سبيل الفرض الذي تنجو به الأمة فقال جل القائل: ((قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))(الشورى: ٢٣) لأن محبة أهل البيت (ع) بما هم مطهرين بنص الكتاب معصومين، تمثل سبيلاً ميسراً للطاعة لله تعالى الذي جاء البيان القرآني مؤكداً على ارتباطها بطاعة أولي الأمر فقال تعالى: ((أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ))(النساء: ٥٩) في حين نهى تعالى عن الركون، وهو الميل الخفيف، إلى الذين ظلموا فقال: ((وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ))(هود: ١١٣) وتوضح ذلك الزهراء عليها السلام في خطبتها فتقول: (..وجعل طاعتنا نظاماً للملة..)[٢٥].
وأولي الأمر ليسوا نكرات ولا ظالمين، إنهم الأئمة المعصومين من آل محمد(ص)، كانت وجاءت مظلومية الحسين(ع) سبيلاً ميسراً للإقتران بالبيان القرآني وتجسيده واقعاً.. ويمكن ان نستجلي الكثير من معاني هذا البيان فيما يلي:

الحسين(ع) والتوحيد:
التوحيد، هو عقيدة تقوم على الإيمان بوحدانية الخالق وعدم الشريك له، ولا تتعزز هذه العقيدة في النفس الإنسانية إلا من خلال بغض الظلم وعداوة الظالمين، باعتبار الظلم، هو الصفة الجامعة لكل قبيح تنزه المحسن المطلق عنه.
ولذا فإن الظلم العظيم الذي أصاب الحسين(ع) يوم عاشوراء، والمظلومية التي آلمت بأهل البيت(ع) هي في الواقع صارت نهجاً ميدانياً عملياً للتوحيد. فنهج الحسين(ع) في دين جده (ص) هو التوحيد العملي في الإسلام. فالحسين(ع) بذاته قرآناً ناطقاً لمعاني التوحيد الصادق، إذا اجتمعت الأمة على حبه وبغض الظالمين. فليس من المنطق أن تحب الحسين(ع) وتحب ظالميه في نفس الوقت وبذلك فإن حب الحسين يعني بغض أعداء الله تعالى، وهو الخطوة الأساس في عقيدة التوحيد. إن رفض الظلم، وبغض الظالمين، أعداء الله، هي بداية التوحيد الصادق في العبادة وفي العمل، لأنها بدء تعقل الوحدانية في معانيها العميقة، فلا يمكن للمرء أن يكون موحداً في اعتقاده، وفي نفسه ذرة من حب لأعداء الله الظالمين، او في سلوكه ركون إليهم.
في مصيبة الحسين(ع) تجلت القسوة بأبشع صورها، ومجموعة الجلاوزة الذي احتوشوا الحسين(ع) حتى قتلوه، هم مجموعة أوغاد أجلاف اضاعوا كل فضيلة، فلا قيمة أنسانية ذكرت في التاريخ لأشياع آل أمية في معاملتهم لأهل البيت(ع) في

[25] - خطبة الزهراء.

واقعة الطف، مع أنهم كانوا قريبي عهد بجده، وليس على وجه الأرض ابن للنبي(ص) غيره، والغريب أنهم تجاوزوا على قتله خدمة لإبن مرجانة وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله(ص).
إن تلك القسوة وذلك الظلم الذي طبع به يوم الطف، ومورس ضد أقدس وأشرف أهل الأرض، لصالح وخدمة أخس وأرذل أهل الأرض، هي البيان الذي كان مادته الحسين وبنات الوحي من أهل البيت، نعم البيان الذي أحيي في النفوس ولا زال، يحيي في النفوس رحمة بقدرها للمظلوم الحسين وأهل بيته(ع) وأنصاره رضوان الله عليهم وبهذا البيان أختط الحسين(ع) نهجه الأبدي في تصحيح الإنحراف في دين جده الذي كاد أن يندثر.
فلولا الحسين(ع) لا فرق بين أن يكون يزيد (لعنه الله) او غيره خليفة لرسول الله وأميراً للمؤمنين، إذ لا تمايز بين الخير والشر والحسن والقبح، ثم بعدها لاحسنات ولا سيئات، فلا دين.
إن كل ذي لب يجد في موقف الحسين(ع) يوم عاشوراء وعلى عرصات الطف، غاية الكمال الإنساني وبما يدعوا للفخر والإعتزاز لمعاني الإنسانية، في حين يجد في موقف اعدائه من أشياع الطلقاء والأدعياء غاية الدونية والرذيلة والعار الذي لايرحض.
ان جميع المسلمين وبدون استثناء، بعد استشهاد الحسين(ع) وجدوا انفسهم مشدودين للحسين (ع) المظلوم، ومستنكرين على الأدعياء والطلقاء فرط قسوتهم وظلمهم للعترة الطاهرة للنبي(ص) وكأنهم أفاقوا من حلم رهيب، وقد تجلت تلك الصحوة في ثورات كثيرة ضربت الأمة من أقصاها إلى أقصاها، وظلت مستعرة، حتى قضت تماماً على الكيان الأموي والعقيدة الأموية إلى الأبد.
المهم، من عاشوراء ومن عرصة كربلاء انطلقت اشعة روح الحسين(ع) لتكون نهجاً لأنصار الرحمة الكونية وخطاً عقائدياً لأعداء الظالمين، لأعداء الله الكريم في نهجه القويم.
فاليوم عقيدة بغض الظالمين وعداوتهم، هي ذاتها جوهر عقيدة التوحيد وروح الوحدانية في تكوين النفس الإنسانية، فلا توحيد مع الظلم ولا ظلم مع التوحيد لأن: ((الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))(لقمان: ١٣) وهي آية تقاس بها الموصوف بالصفة والصفة بموصوفها، فالظلم العظيم شرك، والشرك ظلم عظيم.

الحلقة الثانية:
الحسين(ع) منطلق بغض الظالمين، فهو منطلق التوحيد:
إن العروة الوثقى التي يمسك بها الكتاب إلى يوم القيامة، هي الحسين(ع) روحاً ومنهجاً عملياً، فعداوة الظالمين وبغضهم، هو جوهر الخيار الإنساني للفعل الحسن المرضي عند الله سبحانه وتعالى، لأن في الظلم حيثما كان ومهما كان وأنى يكون، زوغاناً عن النسق الكوني لأفعال الكائنات الموجودة التي لاتعصي الله سبحانه كلها جميعاً. وفي الإنسان يتمثل الكون مع الصادقين(ع). والصدق في

كونه معهم، في حال عدم الإفتراق بين الثقلين العاصمين من الضلال (الكتاب والعترة) حيث الضمان العقائدي.
فحب الحسين(ع) بالضرورة يعني بغض الظالمين، والظالمين أعداء الله تعالى ولذا فحب الحسين(ع) هو أصل التوحيد ولب الهدى ولا يمكن لأحد ان يدعي حب الحسين(ع) وحب الظالمين في آن واحد، لأن معنى هذا أنه يستخف بدين الحسين(ع) الذي حرّفه الظالمون، وقدم كل شيء من أجله. فالذي يحب الحسين(ع) ويحب ظالميه لادين له ولا مروءة، حيث يستوي عنده ابن النبي(ص) وسيد شباب أهل الجنة والمطهر بنص الوحي، مع ابن مرجانة والشجرة المعلونة الذي ظلمه.
ان حب الحسين(ع) وبغض الظالمين شيء واحد معناه صدق توحيد الخالق العظيم جل وعلا. وهذا لايستشعرة كائن من كان، بل هي خصوصيه يتميز بها أحباب الحسين(ع) وانصاره، وتلك الميزة الخصوصية لأنصار الحسين(ع) جسدها بوضوح كل أنصار الحسين(ع) يوم عاشوراء وكانت ناصعة مع عابس الشاكري (رضوان الله عليهم).

حب الحسين(ع) وعقيدة سيد الموحدين إبراهيم(ع)
انطلاقاً من رزيا الطف وعاشوراء، انفتحت مشاريع العبادة الخالصة لله تعالى، بل أراد وكما أراد.. كيف؟
فقد اقترنت مصيبة كربلاء، بدعوة ابراهيم (ع) التي يحكيها القرآن العظيم، للتوحيد الخالص، حيث نجد إبراهيم(ع) في كل موضع من الكتاب يدعو لبغض الظالمين أعداء الله ويعتبر عداوتهم سبيلاً لتوحيد الله تعالى، قال تعالى عن لسان سيد الموحدين: ((قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ...فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)) (الشعراء:٧٥ــ٧٧) وقال (ع) في أقرب الناس إليه: ((فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ))(التوبة: ١١٤).
وأمرنا الله تعالى التأسي بابراهيم في عداوته للظالمين فقال: ((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ..))(الممتحنة: ٤).
فإبراهيم (ع) شرع نهج عداوة الظالمين وبغضهم سبيلاً لصدق التوحيد، وتميزت دعوته بهذا، والحسين(ع) منح كل ما يملك لله تعالى ليجعل نهج إبراهيم(ع) وملته نهجاً عملياً من خلال بغض الظالمين وعداوتهم، حيث تجلت بمصيبة الحسين(ع) كل معاني الظلم بارزاً كفلق الصبح، فلم يدع بعد مصيبته(ع) الذي لب عذراً. فكان الحسين(ع) بذاته هو الخيط الأبيض من ذياجير الشرك وظلمه الأسود.
وهكذا هي اليوم شعائر الحسين(ع) كلها تجسد بغض الظالمين، وإذا وجدت شعيرة حسينية لا تجسد بغض الظالمين فهي مدسوسة، فحب الحسين(ع) دون بغض الظالمين لايجدي في عقيدة التوحيد لأنه ليس على ملة إبراهيم(ع).

وهذا الحب يصب في السريان باتجاه الكمال، لأنه جعل من مراقدهم(ع) منـــازل علم وعرصات درس، ومعقل ثورة يهابها الطغاة، وسارية جهاد تقض مـــضاجع الظالمين على مر الدهور.
فقد إتخذ الأحرار نهج الحسين(ع) سبيلاً لتأشير الظلم والظالمين وعلى نهجـــه(ع) توافد اباة الضيم ليكونوا انصاراً للدين الحق، في كل آن، فقد تحكمت ونفذت مقالته في الأجيال الثائرة:
((إني لا أرى الموت إلا سعادة، وما الحياة مع الظالمين إلا برما)).
وكذا قوله(ع): ((هيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورســـوله، وجحـــور طابـــت وطهرت وأرحام حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)) فاسترخص اتباع أهل البيت(ع) المال والأنفس يتسابقون إلى الشهادة وهم يصرخون ((أبد والله ما ننسى حسيناً)).
ولقد شهد التاريخ، أن ما من ثوار سلك درب الحسين(ع) هذا إلا وقـــد حـــصدوا تكريم التاريخ، فضلاً عن مضي الكرامة وحسن العاقبة لأن حب الحسين(ع) يذكي في النفوس اليقين الذي يفتقر إليه معظم ابناء آدم.
فإن التاريخ والواقع ينبئنا بأن لإنصار الحسين(ع) في عقائدهم ميزات لا يوجد لها في تاريخ الناس مثيلاً.. فعلى كون الحب بذاته رباط روحي يكون فيه المحب لمن أحب مطيع، إلا أن الحب الحسيني بصدق البيان وسحره وتأثيره وجاذبيتـــه فيمـــا قدمه الحسين لربه، والذي لازال تذكيه الدهور بالحياة والتجدد بما يكتشف ولا زال يكتشف من أسرار الحسين(ع) في تلك النهضة المباركة.
فإن هناك سنن كونية بديهية تحيلنا إلى حقائق، فقوانين في تجـــدد تلـــك النهـــضة بالعنفوان دوماً.. أي أن نهضة الحسين(ع) تمتاز بتفعيل الزمان والمكان بل كلمـــا حاول أهل الجور والطغاة محو آثار تلك النهضة تعالت على محاولات المحو تلك وتجاوزتها في اشواط جديدة في التميز والحضور، بما يذهل الظـــالمين ويفـــرح ويثلج صدور المؤمنين.
كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء
إذا كنت ممن خصه الله تعالى بحب أولياء، فإن الزمان والمكان مطايا لك لتمضي في توجهك الخالص لعبادة ربك، وهنا تلاحظ أن لاخيار لفعلك إلا فيما يحقق نهج الحسين(ع) فلا تصطف في رهط الظلمة من أي نوع، فنهج الحسين(ع) هو الولاء الخالص لوجه الله تعالى وحسب. فبما أن الزمان والمكان، هما المتغايران اللـــذان يحكمان الحقائق العقلية للإنسان.. إذاً فإرتباط الزمان والمكان بالميزان الحـــسيني لإصطفافات الناس، يحيل أحكام العقل للإقتراب من العدل، حيـــث العـــدل خيـــار المعصوم، وشرط العصمة التي عاشها ومات عليها الحسين(ع).
وهكذا كلما اقترب الإنسان من معنى الحب الصادق للحسين(ع) اقترب من التوحيد الخالص لله تعالى، وإلى صدق العبودية له، لأن الميزان الحـــسيني لإصـــطفافات الناس الزمانية المكانية تؤثر في السلوك الجمعي وتحمي الغالب من النـــاس مـــن خيارات الشيطان.

وهذا إنما يوجه الصراع بين الناس من أجل بناء العدل في نموذج مقدس لاتطاله الأوهام، يجتمع عليه المظلومين ويصطفون تحت لوائه، وفي كل الأحوال لاتخلو الساحة لظالم بعد ان وضع الحسين ميزانه الرباني الزمكاني يوم عاشوراء وعلى أرض كربلاء فـ (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء).
ففي كل يوم هناك حسين وعلى كل أرض هناك كربلاء الحسين يدعو للدين الحق، وحرب دائرة تريد القضاء عليه، هل من ناصر؟ هل من معين؟
وبدون هذا الوعي فإنما نعيش اللغط، ولا زال الحسين(ع) يستغيث حتى يأتي صاحب الأمر روحي له الفداء.
المهم أن لاينقطع حبل الثورة، وليبقى المصطفون مع الحسين(ع) فربما القائد قادم وهو حوالينا، ويتحرق شوقاً لإنقاذنا .
هكذا من خلال بيان الحسين(ع) وحب الحسين(ع) يتوجب على المحب أن ينهض بالقرآن، ان يحمل القرآن، فبه جاء الحسين(ع) إذ لا أمامة لمقود، او محكوم لغيره، او مدلس، او خانع، او تابع، او ذليل، فمحب الحسين(ع) إنما هو قائد بحبه، يحيى القيادة باصطفافه مع القادة، ويأبى الذل.
قال الحسين(ع) يوم عاشوراء:
((والله لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد)).
قول مع قسم من لدن المعصوم، الذي هو بمنزلة جده(ص) يمضيه امضاء السنن في الخلق، ليفهم الناس أن الإمام بيده مقاليد الأمور لابيد غيره، وأن جرت المقادير بغير هذا.
ومثلما هو الكتاب المنزل مصدر كل توجيه حسن، وكل خيار خيّر وتشريع ملزم، يعلو ولا يعلى عليه كذا كان الحسين(ع) وكذا يجب أن يكون محب الحسين(ع) نصير الحسين(ع). أن البيان الميداني الذي قدمه الحسين(ع) له جاذبية عظيمة يعززها جمال مضموني مبهج ومسر لايقاوم ولا يضاهيه إلا البيان القرآني ذاته.

بيان الحسين واليوم الآخر
الموت الذي يخافه الناس، بل ويصيرون بسببه عبيداً أرقاء للطغاة!! يقول فيه الحسين(ع): ((إني لا أرى الموت إلا سعادة، وما الحياة مع الظالمين إلابرما)) يراه عليه السلام سعادة لانه يفضي به إلى الحياة الأبدية التي تيقن عليه السلام من نعيمها الذي ينتظره عباد الله الصالحون، حيث هناك يدخر الثواب المقيم والنعيم الدائم.
ولذا جاء البيان في كربلاء كفلق الصبح، يجسده الحسين(ع) وأهل بيته والثلة المؤمنة من أنصاره، حيث قدموا بسخاء كل شيء في سبيل الله تعالى. ليفوزوا بالحياة الآخرة التي يتقنوها.
يقول المؤرخون: لم يُر مكثور قط أربط جأشاً من الحسين(ع) يوم عاشوراء.. وهو يردد قوله تعالى بتكرار: ((.. فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً))(الأحزاب: ٢٣) حيث هذا البيان مصداق لواقعة مرتبة راتبة من قبل

الله جل وعلا، فكانت تأويلاً لمعاني الوحي كقبض لنمط الكمال الإنساني الذي ترتفع به كل القصورات التي تعرفها المخلوقات.
فقصة الحسين(ع) يستحليها كل الناس، خصوصاً من له حظ من العلم الحق، قصة تجسيد القيم الإنسانية بمعانيها الكاملة، واقعاً لايبلغه حتى الخيال.
لم تخل خطبة من خطب الحسين(ع) يوم عاشوراء لأهل الكوفة، إلا وحذرهم لقاء الله الحتمي، ومن مواجهة جده المصطفى(ص) كخصم اذا باؤوا بدمه.. ولم يفترق هذا من بيان القرآن العظيم وهو يؤكد القيامة، ويتوعد بقرب يوم الطامة.
إن اليقين بيوم القيامة كحتم لايفلت منه أحد، عند الحسين(ع) هو الذي جعل منه نموذجاً ميدانياً في غاية الكمال والجذب، الذي جنن ذوي الألباب مثل عابس، في حين لم يزد الظالمين إلا تبارا.

المنبر الحسيني يحكي البيان القرآني
من روح الحسين(ع) ومن نهجه ومن مصيبته ولدت شعائر التوحيد في بغض الظالمين، وهي تحكي مصيبة الحسين(ع) على مر التاريخ ومن أول لحظة استشهد فيها الحسين(ع) ومنها المنبر الحسيني.
فمنبر الحسين(ع) يشيع في أتباع الحسين(ع) نور القرآن بياناً وتفسيراً يقترن بسيرة المعصوم الذي يجسد القرآن في قوله وفعله وتأويلاً لأنه الواقع من معاني رفع القصور من عقل الإنسان ليبلغ الكمال.
فالكمال الحسيني هو الكمال النبوي، حيث جاء في كتب المسلمين جميعاً ان النبي(ص) قال: (حسين مني وأنا من حسين). ولقد وجد الطغاة في هذا المنبر عدواً يهد عروشهم ويقوض اركان دولهم، فحاربوه حرباً لا هوادة فيها.
وكذلك كل شعائر الحسين(ع) حيث يتمثل فيها الحب والولاء المطلق لدين الله تعالى مقروناً ببغض أعداء الله الظالمين، هي بيان آخر لمعين الوحي في الناس تعزيزاً لدين الله القويم.
ثم هي قبور آل محمد(ص) صارت محطات تتمثل منها مراسم الحب والولاء من خلال المدارس الدينية التي تحتضنها اعتباهم المقدسة أو الحوزات العلمية. فهي اليوم عرين المرجعية الذي يؤمه الطلاب من كل اصقاع الأرض، وهي هالات القدس التي عندها تستجاب الدعوات وتشد إليها الرحال.
إن الأفواج والفيالق بل الملايين التي تزحف لقبر الحسين(ع) مشياً على الأقدام، مثلما هي شعائر الروح والوجدان التي تفيض نوراً وبهجة ومسرة، فهي كذلك تقض مضاجع الظالمين والطغاة والجبابرة.
لايوجد قبر على سطح هذا الكوكب يخيف ويرعب الملوك والرؤساء والحكام الطغاة مثل قبر الحسين(ع) على مر التاريخ، ولقد تفننوا في كيفية محو اثره، ولكنه بقي بياناً كبيان القرآن الذي تكفل الله حفظه.
ان هذا الإقتران المتميز لشخص الحسين(ع) والمتفرد بالقرآن إنما هو تعبير لمضي ونفاذ وتحكم سنن الله تعالى الواحد في الإحسان وتجسيد عملي لفيض الله

تعالى المتدفق باللطف والرحمة والعطاء، فلولا الحسين(ع) لا دين صحيح يعبد من خلاله رب العزة، بما شاء وعلى ما شاء وإلى ما شاء.

أبا الزهراء أحمد يا ملاذاً

عظيم جميل اللامي

أيا شهر الشهور أيا.. ربيع سلام من حشا قلب مذيع
سلام من فتى قد ضاق شوقاً لمن بشداه قد فاح البقيع
سلام يملأ الآفاق لحنا تغني أثر شجواه الجموع
وأوكار بها تشدو طيور وتشعل في أوانيها الشموع
لتعلن أن في ذكراك معنى به سر الوجود لنا يشيع

***

فمولدك العظيم لها انبعاث به تحيا ولولاه تضيع
ابا الزهراء احمد، يا ملاذاً به التسديد والمعنى النجيع
ويا سراً به أبصرت رباً له التكوين والصنع البديع
ويا نورا به الدنيا تجلت وشعشع وسط ظلمتها الطلوع
رضعت هواك طفلاً ليت شعري أيقوي ترك مرضه الرضيع
هويت سراطك المعطاء حباً ومن يهوى طريقك لايضيع

***

أبا الزهراء والدنيا شجون تحكّم في نواصيها الرقيع
وأبكت فرط شجواها الثكالى وسالت من مآقيها الدموع
صروف عجائب فيها تفشّت يشيب على مآسيها الرضيع
فدعني يا أبا الزهراء أحكي فإن الخطب في نفسي يريع
أناس غرّها الدينار حتى تصرف في مقاصدها الوضيع
أباحت كل فاجعة وأفشت وصارت في ضمائرها تبيع

***

فترفع من بمعناه حقير وذو المعنى الكبير بها وضيع
وأذناب الرجال غدت رؤوسا تأمّر والورى أضحى يطيع
لمن لا ترتضي الأهواء لد ومن يخفى لها العدوى تطيع
يمنّيها بزيف القول حتى كأن القوم في الدنيا هجوع
أبا الزهراء والذكرى شجون أعادت ما بذاكرتي هجوع

***

وردت من صدى الصحراء صوتا بوجه الكفر توحيداً يذيع
فذكرني بما لاقاه قوم وكيف تجشم البطل المنيع
ولكن الذي سلا فؤادي بأن اليومن من أمس شفيع
فإن قد عذب الصخر بلالاً فإن دماءنا سيل نجيع
وياسر أن قضى فرداً شهيدا برمح الكفر تغدينا يريع
فأن لنا زرافات ضحايا قوافلنا من القتلى جموع

وان قد هجّر الكفار قوماً فأن اليوم قد طُرد الجميع
وليس لنا من الأوزار إلا لنسل الآل من طه نطيع
حملت لباناتي وفي فؤادي من الآهات ما فيه الشنيع
وجنت إلى رحابك مستغيثاً فأنت لحامل البلوى منيع
فإن محمد المختار حصني به التوفيق والمأوى المنيع
فهذا يا أبا الزهراء بعض وما أخفيت من بعض فضيع
وعذراً يا أبا الزهراء عذراً أذا القلم الفتي بكم يضيع

الرياضيات عند الشعوب

حسين علي عبد الله اليعقوبي

كان الكتبة البابليون منذ ٣٠٠٠ سنة يمارسون كتابة الأعداد وحساب الفوائد ولا سيما في الأعمال التجارية ببابل. وكانت الأعداد والعمليات الحسابية تدون فوق الواح الصلصال بقلم من البوص المدبب. ثم توضع في القرن لتجف. وكانوا يعرفون الجمع والضرب والطرح والقسمة، ولم يكونوا يستخدمون فيها النظام العشري المتبع حالياً مما زادها صعوبة حيث كانوا يتبعون النظام الستيني الذي يتكون من ٦٠ رمزاً للدلالة على الأعداد من ١ ــ ٦٠ وما زال النظام الستيني متبعاً حتى الآن في قياس الزوايا في حساب المثلثات وقياس الزمن (الساعة = ٦٠ دقيقة والدقيقة =٦٠ ثانية) طور قدماء المصريين هذا النظام في مسح الأراضي بعد كل فيضان لتقدير الضرائب. كما كانوا يتبعون النظام العشري وهو العد بالآحاد والعشرات والمئات. لكنهم لم يعرفوا الصفر. لهذا كانوا يكتبون ٥٠٠ بوضع ٥ رموز يعبر كل رمز على ١٠٠.

وأول العلوم الرياضية التي ظهرت قديماً كانت الهندسة لقياس الأرض وحساب المثلثات لقياس الزوايا والميول في البناء. وكان البابليون يستعملون في التنبؤ بمواعيد الكسوف للشمس والخسوف للقمر. وهذه المواعيد كانت مرتبطة بعباداتهم، وكان قدماء المصريون يستخدمون في بناء المعابد وتحديد زوايا الأهرامات، وكانوا يستخدمون الكسور وتحديد مساحة الدائرة بالتقريب. وفي بلاد الشرق الإسلامي نجد الهنود قد ابتكروا الأرقام العربية الهندية التي نستعملها حتى اليوم وأخذها العرب عنهم وأطلقوا عليها علم الخانات. وكان الهنود فيه يستعملون الأعداد العشرية من ١ــ٩ واضافوا لها الصفر، وهذا العلم نقلته اوربا عن المسلمين بعد ان طوروا هذه الأرقام لتصبح الارقام العربية الذي يستعلمها العالم والمستعلمة في بلدان المغرب العربي حالياً.

أما في بغداد فقد أسس الخوارزمي علم الجبر والمقابلة في أوائل القرن التاسع. وفي خلافه ابي جعفر المنصور ترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي PTOLOMY CLAUDIUS (ت١٧ م) ومن أهمها كتابه المعروف بإسم "المجسطي" واسم هذا الكتاب في اليونانية (EMEGAL MATHEMATIKE) أي الكتاب الأعظم في الحساب. والكتاب دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته واضافوا إليه. وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا SID HANTA أي المعروف والعلم والمذهب، وقد هرت الترجمة العربية في عهد ابي جعفر المنصور بعنوان (السند هند) ومع كتاب السند هند دخل علم الحساب الهندي بأرقامه المعروفة في العربية بالأرقام الهندية فقد تطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف

المسلمون نظام الصفر مما جعل الرياضيين العرب يحلون الكثير من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمال الحساب، وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقد أدى استعمال الصفر في العمليات الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري الذي ورد في كتاب مفتاح الحساب للعالم الرياضي جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشي (ت ٨٤٠هـ ١٤٣٦م) وكان هذا الكشف المقدمة الحقيقية للدراسات والعمليات الحسابية المتناهية في الصغر. واستخرج ابراهيم الفزاري جدولاً حسابياً فلكيا بين مواقع النجوم وحساب حركاتها وهو ما عرف بالزيج. وفي بغداد أسس الخوارزمي علم الجبر والمقابلة في أوائل القرن التاسع.. وكان من علماء بيت الحكمة ببغداد محمد بن موسى الخوارزمي (ت٢٣٢هـ ٨٤٦م) الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب علم الجبر، فوضع كتابه، المختصر في حساب الجبر والمقابلة وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي. قال ابن خلدون: (علم الجبر والمقابلة ــ أي المعادلة ــ من فروع علم العدد، وهو صناعة استخراج بها العدد المجهول من العدد المعلوم إذا كان بينهما صلة تقتضي ذلك فيقابل بعضها بعضاً، ويجبر ما فيها من الكسر حتى يصيح صحيحاً) فالجبر علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، والخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الإسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي ALGEBRA وترجم هذا الكتاب للاتينية في سنة ١١٣٥م وظل يدرس في جامعات أوربا حتى قرن ١٦م. كما انتقلت الأرقام العربية إلى اوربا عن طريق ترجمات كتب الخوارزمي الذي أطلق عليه في اللاتينية (الجور تمي) ALGORISMO ثم عدل للجورزمو ALGORISMO للدلالة على نظام الأعداد وعلم الحساب والجبر وطريقة حل المسائل الحسابية وظهرت عبقرية الخوارزمي في الزيج او الجدول الفلكي الذي صنعه واطلق عليه اسم السند هند الصغير، وقد جامع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (مصر) فاستحسنه اهل زمانه ذلك وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج اثر كبير في الشرق والغرب. وقد نقل الغرب العلوم الرياضية عن العرب وطوروها. وعرف حساب أباكوس ABACUS او اباكس لوحة العد. وهي عبارة عن أطار وضعت به كرات للعد اليدوي. وكانت هذه اللوحة يستعملها الإغريق والمصريون والرومان وبعض البلدان الأوروبية قبل وصول الحساب العربي اوربا في القرن ١٣ وكان يجري من خلال لوحة العد الجمع والطرح والضرب والقسمة.

وفي حضارة المايا والمكسيك عرف الحساب وكان متطوراً، فالوحدة نقطة والخمسة وحدات قضيب والعشرون هلال. وكانوا يتخذون اشكال الإنسان الحيوان كوحدات عددية.

وبناء على ما سبق فإن الرياضيات ظهرت بداية كحاجة للقيام بالحسابات في الأعمال التجارية، ولقياس المقادير، كالأطوال والمساحات، ولتوقع الأحداث الفلكية، يمكن اعتبار الحاجات الثلاث هذه البداية للأقسام العريضة الثلاث

للرياضيات، وهي دراسة البنية، الفضاء، والتغيير. ظهرت دراسة البنى مع ظهور الأعداد، وكانت بداية مع الأعداد الطبيعية والأعداد الصحيحة والعمليات الحسابية عليها، ثم أدت الدراسات المعمقة على الأعداد إلى ظهور نظرية الأعداد. كما أدى البحث عن طرق لحل المعادلات إلى ظهور الجبر المجرد، إن الفكرة الفيزيائية الشعاع تم تعميمها إلى الفضاءات الشعاعية وتمت دراستها في الجبر الخطي.
ظهرت دراسة الفضاء مع الهندسة، وبدأت مع الهندسة الإقليدية وعلم الثلثات، في الفضائين ثناي وثلاثي البعد، ثم تم تعميم ذلك لاحقاً إلى علوم هندسية غير إقليدية، لتعلب دوراً في النظرية النسبية العامة. إن فهم ودراسة التغير في القيم القابلة للقياس هو ظاهرة عامة في العلوم الطبيعية، فظهر التحليل الرياضي كأداة مناسبة للقيام بهذه العمليات، حين إن الفكرة العامة هي التعبير عن القيمة بتابع، ومن ثم يمكن تحليل الكثير من الظواهر على اساس دراسة معدل تغير هذا التابع.
مع ظهور الحواسيب ظهرت العديد من المفاهيم الرياضية الجديدة، كعلوم قابلية الحساب، تعقيد الحساب، نظرية المعلومات، والخوارزميات، العديد من هذه المفاهيم هي حالياً جزء من علوم الحاسوب. حقل آخر هام في حقول الرياضيات هو الإحصاء، الذي يستخدم نظرية الإحتمال في وصف وتحليل وتوقع سلوك الظواهر في مختلف العلوم، بينما يوفر التحليل الرياضي طرقاً فعالة في القيام بالعديد من العمليات الحسابية على الحاسوب، مع أخذ أخطاء التقريب بالإعتبار.

قصة قصيرة

رحلة الشاطر كلكامش إلى دار السلام

علي السباعي

كلكامش لا تعرض، إنك لمن الخاسرين، وأقصص ما جرى لك في دار السلام على الناس، لكل الناس.
أنا الشاطر كلكامش، إني لمن الخاسرين، سأقص عليكم ما رأيت وما شعرت به، كما رأيته وشعرت به، انه حدثت بالطريقة التي أقصّها عليكم:
لقد كنت من الخائبين، كنت خائباً في كل شيء، أنا خائب حتى في العاب البنات، إذ كانت بنات محلتنا يتفوقن علي في كل العابهن، آهٍ.. كمن كنت خائباً ولحد الآن ما زلت خائباً، خائب أنا في كل شيء وكما تعلمون الناس لا تريد العصفور الذي يزقزق بل تريد الأسد الذي يزأر وبالنسبة لي أنفقت وقتي كله عصفوراً لا يزقزق، كثيرا ما حاولت في حياتي بلوغ النجاح، النجاح في إقتناص فرصةٍ لتغير نمط عيشي ولكني فشلت في إدراك الطريقة الوحيدة التي توصلني إلى ذلك، ألا وهي الخروج من طوق الدعة والراحة.. وقد اتبعت حكمة ابناء قريتي (الطائر الذي يلوذ بعشه لا خطر عليه من الصياد)..
ولأول مرة خالفت حكمتي وقصدت مدينة السلام، واعملوا انا بطبيعتي حمار، حمارٌ لأنني اتعثّر بالأشياء ذاتها مرتين ولقد انفقت جل وقتي وأنا في رد الفعل، ولم أكن أبداً فِعلاً.
نحن في نهاية عام القرد، وسندخل في سنة الأرملة، وقلما تتشكل النجوم في برجي بروج الجوزاء على نحو إيجابي كما هو عليه حالياً، فالمريخ والمشتري يتحدان ليبعثا في نفسي الشجاعة انا الشاطر كلكامش، كانت غلطتي بألف، حاولت أن احيط نفسي بالمجد مثل أيروسترات إذ دمر إحدى عجائب الدنيا السبع، بأحراقه معبد دلفي في أثينا كي يخلّد اسمه!
فكانت لوعتي على نفسي مثل لوعة الشموع وهي تنير الزوراء، اول ما يفعله المرء في بغداد شراء الكتب، قمت بشراء كتب كثيرة، بعد تجوالي الطويل في مكتباتها ورزمتهن في كيس بلاستيكي اصفر، صارت الرزمة اشبه بصندوق والصندوق داخل كيس بلاستيكي، كنت أنوء بحمل كتبي الثقيلات فرحاً، احملهن مسروراً، بعدها، حاولت الإستمتاع في هذا الجو المنعش بمنظر نصب الحرية وبعدها أعرج على حديقة الملك غازي سابقاً وحالياً حديثة الأمة بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ثمان وخمسون وتسعمائة بعد الألف لأشاهد تحفة خالد الرحال تمثال الأم، بعدها اتطلع إلى رائعة فائق حسن محاولة مني لتذكر أيام دراستي في معهد الفنون الجميلة وأنا في طريقي لمرآب النهضة استعداداً لمغادرة بغداد كان الجو ينبئ بالمطر، كنت أحب المطر، فرائحة المطر تذكرني برائحة من احب، زليخه، كان شتاءً ممطراً خصباً، وكان نهاري نهاراً ورديا جديداً نهضت دار السلام على مثله من قبل، هكذا بدأ الأمر في مدينة السلام، لم يكن يوماً ربيعياً

استثنائياً بل كان يوم شتائياً، لم يكن خياري استمرار الرتابة، رتابتي في يومي هذا امر محتوم إلا أنني كسرته بالسير والتطلع إلى نصب الحرية وجدارية فائق حسن بينما تغذ الشمس مسيرها نحو النهاية الأخرى من يومي، كان نهاري ممتعاً جداً في بغداد. جاء في كتاب (بغداد مدينة السلام) لإبن الفقيه الهمداني ان المفكر والفيلسوف احمد بن الطيب السرخسي احد تلامذة الكندي ذكر في كتاب له عن بغداد: ((أنها مدينة العلم، شريفة المكان، كثيرة الأهل، واسعة الشكل، بعيدة القطر، جليلة الولاية، نبيهة السلطان، ينبوع الأدب ومنبت الحكم، أهلها برد الآفاق وخطباء البلاد، ما فعل فيها من خير فمشهود وما أعلن فيها من شر فمستورٌ، منها الفقهاء والقضاة والأمراء والولاة عتاد الخلافة ودار أهل الدعوة، وأن لها جنساً من السعادة، ولأهلها نوع من الرياسة، وذلك أنه قلما اجتمع اثنان متشاكلان وكان احدهما بغدادياً إلا كان هو المتقدم في لطف الفطنة وحسن الحيلة، لين المعاملة، جميل المعشر، حلو اللفظ، فليح الحركات، طريف الشمائل)).

بدت الشمس، شمس الزوراء اليوم عليلة ومتعبة، كان الجو فيها يتراوح ساعتها من خفيف ذي لون أصفر مشرقٍ إلى خفيف ذي لون أسود غامق، السماء مرشوشةٌ بغيوم بنية بلون الطين، غيوم صلصاليه اللون، وغيوم بنفسجية، وغيوم زهرية، وغيوم رصاصية، وغيوم حمر، تلك كانت سماء بغداد. إذ احتشدت فيها الغيوم مؤثثة بحشود المطر، ستمطر اليوم مطراً مترعا بشقائق النعمان، تلك هي سماء دار السلام، بينما اسير فيها مثل سير عقرب الساعة في ساحة التحرير، امام نصب الحرية وقفت اتطلع خاشعاً ومبهوراً كمن يشاهد نصب الحرية لأول مرة في حياته، موجودات النصب كانت بلون سحنتنا، سمرتنا، بلون طيننا، من قبل كنت اتصور ان اللون يتحلل بالموشور ولأنها مشغولات جواد سليم ومفردات جداريته، فعملت أن اللون يتأتى وينبثق من الطين ذلك الخلق الهائل، حيث خلق منّه الإنسان : ((إنا خلقناه من طين لازب)) فتذكرت اليوم الذي مات فيه استاذي جواد سليم، وانا بعد طالب في معهد الفنون الجميلة، كان الجو فيها مثل هذا الجو الآن، كان غائماً، بل غائماً جداً يتراوح من خفيف ذي لونٍ أصفر معتمٍ إلى خفيف ذي لون بني لذيذ، كان يتقدم المشيعين الشاعر الكبير المرحوم محمد مهدي الجواهري، وكان استاذي الراحل الفنان الكبير خالد الرحال يبكي، يبكي وبقوة، سار المشيعون من منزل المرحوم في الوزيرية مروراً بالكسرة ومن أمام معهدنا، قلت مخاطباً نصب الحرية وأعني جواد سليم:

ــ إذا عدت للحياة، الآن، ماذا ستبدع؟

فتذكرت ما قرأته ذات يومٍ، يوم زار ضابط ألماني الفنان بيكاسو أيام الحرب العالمية الثانية في منزله يوم كانت المانيا تحتل اسبانيا نظر الضابط الألماني للوحة الـ (جيرنيكا) فأعجب بها الضابط الألماني أيما أعجاب، فقال لبيكاسو:

ــ أحسنت صنع الـ (جيرنيكا) يا سيد بيكاسو.

اجابه بيكاسو بذكاء:

ــ لم أصنعها يا سيدي الضابط بل أنتم الذي قد صنعتموها.

كنت منذهلاً. ماذا لو استفاق جواد سليم من رقدته الأبدية؟ ماذا سيبدع في حياتنا الآن؟
شاهدت سيارة همفي فوقها جنديٌ أمريكي صوب فوهة قناصته إلى صدري فوق القلب، فاكتشفت بأنني أكبر مغفلٍ على وجه الأرض، أعيش مثل النعامة. مثل النعامة كنت نعامة تدفن رأسها الصغير في الرمال، فتظن أنها بمنآى عن الخطر، خطر الآخرين والآخرون هم الخطر، وأذا بي مكشوفٌ اما أذى الآخرين، والآخرون هم الأذى والخطر يداهمني من كل مكان يحيط بي ويترصدني. كنت نعامة تدفن رأسها الصغير في الرمل اتقاء الخطر، توهم نفسها بأنها في مأمنٍ. قلبي يؤلمني، يؤلمني حين أرى أمامي الجندي الأمريكي من الفرقة الرابعة مدرعات يقف هو الآخر أمام نصب الحرية في دار السلام مصوباً فوهة قناصته ذات الشعاع الليزري الأحمر فوق قلبي، أنه قدرنا أن نعيش حروباً لا نهاية لها، استدرت فأعطيت ظهري للجندي الأمريكي على طريقة النعامة التي تدفن رأسها في الرمال، رمال دار السلام، فتذكرت مقطعاً شعرياً لشاعر سومريٍّ اسمه (دنجي رامو) رحت أردده أنشده وأنا أتفحص تفاصيل نصب الحرية، حتى كأن ما قاله قبل خمسة آلاف سنة هو نفسه ما يقوله شعراء العراق اليوم، فأي دوامة لعينةٍ لم يبرأ منها هذا الوطن:

واحسرتاه على ما أصاب "لكش"
وكنوزها
ما أشدّ ما يعاني الأطفال من البؤس
أي مدينتي
متى تستبدلين الوحشة بالفرح؟

أمس، واليوم أطل الصباح البنفسجي نفسه، بنفسجيٌ خالصٌ مطليٌ بلون الزعفران، وهدوء غريب يسود ساحة التحرير، ما زلت أعطي ظهري للجندي الأمريكي، معها ارتفعت نبضات قلبي، أحسّ به وكأنه يكاد ان يتوقف، أنه قد يتوقف. اجل! يكاد ان يتوقف، فأبصرت لو السماء: كان بنفسجياً خالصاً وتارة ليلكياً او زعفرانياً مفرطاً في الجاذبية، وكان الفضاء ايضاً بنفسيجاً مائلا إلى الليلكي الجميل، يزداد انفراجاً حتى صار يتسع فينداح، ينداح فيتسع تم يتسع حتى يحل اول الضحى، كان نهاراً زعفرانياً بأنانةٍ باردة، وتحد بارد، وعقرب ساعتي يهرول مسرعاً ناحية الضحى، اشتعل الضحى، ضحى هذا اليوم ببريق قصف الرعد الجاف، شعرت إنني أزداد توتراً، بدأت يدي بالإرتجاف لزمن قصير، صمتّ فتوقفت ثم واصلت سيري ناحية حديثة الأمة حالياً، وحديقة الملك غازي سابقاً، تلك الحديقة التي غير اسمها مرتين، مرة غير اسمها منذ ثورة الرابع عشر من شهر تموز عام ثمان وخمسون وتسعمائة بعد الألف، وتغيرت معالمها بعد الخراب والتدمير عقب احداث عام الفين وثلاثة، ضوء الشمس ما زال بنفسجياً ساطعاً من خلف غيوبٍ زعفرانية، قلت بما يشبه الأحتجاج:

ــ كيف هي الحياة يا أيها الشاطر كلكامش؟

ازداد اشتعال الضحى، حتى صار بارقاً غزيراً كثير البرق، والسماء التي شطرها الى نصفين مكفهرة مبللةٌ، منفرةٌ وثقيلة ذات لون ازرق رمادي كلون حمامة اورفلية.
اصطبغتْ الأشياء كلها بلون الزعفران، معالم حديقة الأمة ونافورة البط والناس وتمثال الأم والشجر والموجودات تلونت رؤوسها بالأزرق الممزوج بالوردي المائل إلى الليلكي، رحت أصغي إلى ضربات الخوف التي اخذت تحتلني ولا يزال الخوف يسكنني، فعلمت لحظتها ان الموت بشكل عام يجعلنا أكثر يقظةً لنبض الحياة، وانا رجل يعيش على معتقدات قلبه وقناعاته، تحت شمس ضحى الجمعة، غرة ضحى الجمعة كانت ساحة الطيران ضاجة مثلنا كالحة، والناس في الساحة يحثون الخطى مقتربين من بعضهم البعض ومبتعدين عن بعضهم البعض.
ما أروعك يا دار السلام، وصلت مكان اصطفاف سيارات النهضة، لا أحد في سيارة الكيا إلا السائق خارجها ينادي: نهضة.. نهضة.. صعدت السيارة بيدي كنزي الثمين: كتبي، داعبت مسامعي انشودة الهام المدفعي الجميلة جداً والمحببة إلى قلبي: موطني.. موطني.. موطني. وضعت كيس كتبي الأصفر على المقعد الذي خلف السائق مباشرة بانتظار مجيء الآخرين القاصدين مرآب النهضة، في مثل هذا الوقت وقبل خروج الموظفين من أماكن عملهم يكون عدد الركاب قليلاً، وكون اغلب عامة الناس من الكسبة في أعمالهم، والأغلب الأعم من الناس يتبضعون في مثل هذا الوقت، رحت انتظر، طال انتظاري، فترجلت من سيارة الكيا، واجهتني مهيبة شامخة رائعة الفنان الكبير المرحوم فائق حسن، رحت أتأمّلها العمال الذاهبون للعمل والفلاحون الذاهبون للحقل، القفص المفتوح والطيور المتحررة بيد زليخة. آهٍ. يا زليخة. يا للأسى، في تلك البارحة القديمة قادتني الحرب من ياقتي، ياقة قميصي المدني بعيداً عن زليخه، زليخة التي أحب، كنت غض العود شاباً، ارتديت الخاكي، وهناك، هناك فقد في الحرب، في جبهة القتال.
اثناء المنازلة واشتداد القصف تعود أحزاني إلى الناصرية، وملامحي السومرية التي لا تتجعد كالحمامة الأورفلية تعودان إلى زليخة، لأن زليخة التي أعشق كانت بداخلي حية، حية زليخة تنبض حلوةٌ سمراء كنخلة عراقية لها عينان سوداوان واسعتان مثل شبعاد شابة ابداً تعزف على قيثارة قلبي، كانت زليخة شبعاد شابة ابداً مثل حياتي التي سرقتها الحروب.
وصلت أمام جدارية استاذي فائق حسن، انحنيت بكل قامتي لها، انحنيت، فتذكرت ذات يوم حينما كنت في النمسا وأنا اتجول في أحد شوارع فينا القديمة، كان الجو بنياً مشوباً بالصفرة مر موكب أمبراطور النمسا فتوقف كل من في الشارع، جاء وقوفي لتحية الأمبراطور قرب بتهوفن، كان بتهوفن واقفاً على الرصيف وأنا بجانبه، ألحظه بطرف عيني السومريتين مسروراً، مر موكب الأمبراطور من أمامنا، رفع الناس قبعاتهم احتراماً للأمبراطور كما هي عادتهم في التعبير عن احترامهم للشخصيات السياسية والإجتماعية الكبيرة، مثلهم فعلت، رفعت قبعتي أنا العربي. لكن بتهوفن لم يرفع قبته وبقي متوتراً عند مرور موكب الأمبراطور، التفت رجل واقف إلى جانبه، وقال لبتهوفن:

ــ يا سيد بتهوفن، لماذا لم ترفع قبعتك احتراماً للأمبراطور؟
اجابه بتهوفن باعتزاز:
ــ أسمع يا هذا.. اذا مات هذا الأمبراطور فهناك ألف رجل يستطيع كل واحد منهم ان يكون امبراطوراً، لكن إذا مات بتهوفن فمن يخلقه من أبناء الجنس البشري في الموسيقى؟
فتساءلت في نفسي من سيخلف جواد سليم، فائق حسن، خالد الرحال ومحمد مهدي الجواهري، بدر شاكر السياب، محمود البريكان، بلند الحيدري، وغائب طعمه فرمان، محمود جنداري، مهدي عيسى الصقر وجليل القيسي في صورة فنان حقيقي؟ من؟ وقفت وجدارية فائق حسن مواجين للحياة لأتجاه شروق الشمس، بعد شروقها، الشمس التي لمست اشعتها رأسينا، أعلى الجدارية ورأسي، وأنزلقت على جسدينا: جسد الجدارية وجسدي، ثم ألقت علينا لمعانها البهيج مثل بساطٍ لامعٍ تحت اقدامنا حقاً كنت مبهوراً ومبتهجاً بتلك الرسومات ذوات الألوان الجميلة التي أبدعتها مبهوراً ومبتهجاً بتلك الرسومات ذوات الألوان الجميلة التي أبدعتها انامل فائق حسن، رغم الجو المنبئ بالمطر. أرتجفت خشوعاً، انخلع قلبي من مكانه، نظرت، تلفّت بشدة حولي، عاودت الألتفات بريبةٍ وقلقٍ كبيرين، كانت ساحة الطيران خالية صامتة إلا من صوت الهام المدفعي وأياي، وقف الناس بعيدين جداً قرب قواعد تماثيل ثورة مايس نظرت إليهم بقلقٍ، وكان سائق سيارة الكيا التي حجزت فيها أكثرهم اصراراً وانفعالاً على مناداتي، في البدء لم أفهم الأمر جيداً، ولم أفسر حركاتهم ونداءاتهم التي تدعوني للقدوم ناحيتهم، فأنا حمار بطبيعتي، المهم، فقد بدا الأمر طبيعياً بل أكثر من طبيعي، طبيعي جداً، طبيعيٌ كمعرفتي تفاصيل وجهي، لم يكن أمراً غريباً ان يناديني الآخرون، وليس بإمكاني ان اخمّن سرّ اصرارهم على مناداتي، رأيتهم مصرين على أن أكون بقربهم أن أذهب حيث هم، حثثت الخطى نحوهم بعد أن غادرت روحي بلادها، مشيت وبمشيتي ازدادت التساؤلات، سألتهم بصوتٍ تخالطه رعشةٌ واضحة:
ــ ماذا هناك؟
صمت الناس، صمتوا صمتاً مجبرين عليه، تغيّرت معه ألوانهم، ألوان وجوههم، كان خوفهم اسطورياً بينما كان الناس يتصورون بلادي مشاكسةً صبيانية قال سائق سيارة الكيا محتّداً وبعصبية واضحة جداً حد الصراخ عليّ وعيناه جاحظتان في وجهي، ووجهه يستعير صفرة وجوه الناس الخائفين قربه، صرخ:
ــ هناك عبوة ناسفةٌ في سيارتي!!
قالها وقد بانت طبقةٌ بيضاء في زاويتي فمه وهو يشير بإصبعه الغليظة طويل الأظفر إلى سيارته، الأطفال المشاكسون مرعوبون من حديث العبوة الناسفة، حديث الموت، كانت راحات ايدي المشاكسين الصغار تجفف خوفهم في عيونهم قبل خوفهم في وجوههم، لازلت غارقاً فيما صنعت، فيما يجري، وجدارية فائق حسن تنطلق منها طيور الحرية إلى الخلف حيث تمثال الأم إلى الوراء حيث نصب الحرية، أعاد السائق ما قاله علي ثانية:

ــ رأيت العبوة الناسفة موضوعة في سيارتي خلف مقعدي مباشرةً. التفت خلفي، ناحية سيارة الكيا، تقع عيناي على زليخة المرأة الميّاسة التي حررت الطيور من جدارية فائق حسن، تبتسم الميّاسة، تضحك ضحكاً مسموعاً تنتشر موسيقاه في أذني، كنت أسمعها، ابتسمت، تركتهم مغادراً تجمعهم لأجلب كتبي، كنزي، وأنا أضحك بفرح طفولي مشاكس، شككت أن قطرات من المطر بدأت تتساقط، ابتعدت عن حشد الناس قليلاً، وقطرات المطر تقذفني، الحمائم البيض تحلّق عالياً وبعيداً، بعيداً جداً، عالمٌ غريب قد داهمني، ابتعادي وضحكي ازادا غضب الناس، امسكوني عنوةً وبقوة محاولين منعي من الذهاب وكسر عزمي، الحمائم البيض والغيوم مع الحمائم ذوات اللونين الأزرق والرمادي تضرب سماء بغداد، انكسرت نظراتي، سالت نظراتي من جدارية فائق حسن على الأسفلت المترب لساحة الطيران، وتجمّدت عند حذائي، تساقطت فجأة قطرات من المطر محدثة صوتاً عالياً، كان شتاء مدرار المطر، رفعت رأسي ولمحت تلك الأضاءة النادرة التي برقت على محيا الناس رغم الخوف، حدث استنفار كامل، استنفرت عيونهم وجذور قلوبهم، وهناك في الشرق أمامي بدا شقٌ وردي ضيّقٌ يقسم السماء نصفين وعلى جانبه كانت الغيوم الرمادية تمرح بجذلٍ، فكأن السماء (ألقت ما فيها وتخلّت): فكان بالفعل شتاء كريماً ومدرار المطر، قلت ببلادةٍ:

ــ أتقصد الكيس البلاستيكي الأصفر الكبير؟

أجاب بنفاد صبر: نعم.

قالها بشدةٍ ونفاد صبر، فكررت عليه سؤالي ثانية وبكل برودٍ وبلادة غليظتين:

ــ أتعني الكيس البلاستيكي الأصفر الكبير الذي خلف مقعدك؟

يرفع صوته وعجب كبير يلتمع في عينيه اللوزيتين، وخدّاه اللذان عادا بلون الطين.. لكن نبرة العجب واضحة في صوته يصرخ بعنفٍ وهيجان: نعم. نعم. سحبني من ذراعي اليسرى، لم أعارضه، لم أسأله ثانية عسى أن يفصح عن غضبه وعلام هو غاضب، امسك بخناقي وراح يخنقني بقوةٍ يخنقني كانت أصابع يديه قويةً غليظة متسخةً تضغط بقوةٍ، بقوةٍ ينظر السائق بعيني بحدة وقد تغيرت سحنة وجهه كثيراً، لم أفكر بسقوط المطر، سقط المطر فلم اكترث لسقوطه، لقد أفسدوا علي استنشاق رائحة جسد زليخه حبيبتي مع رائحة المطر، شاهدت طيور فائق حسن السجينة وهي تغادر قفصها وتغني اغنية الحرية.. طار قلبي هلعاً حين اقتربت منه، الجميع ينظرون إليه وإلي مندهشين، كان يريد أن يميتني لبلادي، أن يهشّم رأسي الغبي ليسفح دمي فوق ساحة الطيران فوق بقايا قواعد التماثيل المسروقة لقادة ثورة مايس، فوق جدارية فائق حسن فوق الناس حتى يصبغ دار السلام كلها بلون دمي الأحمر القاني، اللون الأحمر هو الملائم الآن. الموضة اليوم لون الدم، الأحمر، كل شيء يفضح دمنا الأحمر، تدخّل الناس في تهدئته معها قلّ انتفاخ اوداجه وناشدوه بأن يتركني لحال سبيلي قبل أن أموت بين يديه، شخص بصره نحو البعيد وهو يستغفر الله، فحمد الله لتركه رقبتي، رحت أعبّ الهواء عباً، توقف امامي مباشرة لازال غضبه رطباً مبللاً بالمطر المدرار الذي انهمر علينا، دمعت عيناي باستنشاق الهواء ثانية، لم تدمع عينا السائق، ركز نظرة

رجولية متحدية بعينين دامعتين رأيت من بين دموعي شـــفتيه تتمتمـــان بحنـــق: مشاكس.
فأجبته من خلال دموعي:
ــ المشاكسون هم المقدامون في الحرب.
الشمس تسحب خيوطها مع آخر حبّات المطر، تتجمع في بقعة حمراء تخلّف فـــي رمادية السماء لوناً ورديا خفيفاً كأنها لون بني يذكرني بلون الطين، توقف انهمار المطر تماماً، ابيضت اعين الناس في ساحة الطيران لسماعهم ما قلت:
ــ إنه كيسي وفيه كتبي التي اشتر..
في البداية كان الصمت، بعدها، سرى النبأ في ساحة الطيـــران فحـــرّك ســـكونها وترقبها، تراكض الناس نحوي واستجابوا لتلك الجلبة، فشارك النبأ برفع اصواتهم وراح صغارهم يقذفونني بأقذع الشتائم، فاض السيل، سيل الكبار متدافعاً بالأكتاف يضربونني..
أنا بالتأكيد لم اقل شيئاً يجعلهم يضربونني، وعيونهم بيضاً قاسية تشع غضباً عنيفاً قد اشعل النار والغضب في عيونهم وأوقدها في قلبي بعد أن كان لون وجـــوههم شاحباً صار لونهم احمر، ارتجفت ارتجفت، اصبحت الوان وجوههم حمراً بلـــون الغضب، وفاض سيل الكبار متدافعاً بالأكتاف وبالأيدي وبالمناكـــب يـــضربونني وبالرؤوس ينطحونني ويركلونني على شكل جماعاتٍ غير منظمة وعفويةٍ، حزينة هي المرأة الميّاسة زليخه حبيبتي التي حررّت الطيور من قفصها في رائعة فـــائق حسن لأنهيال مطر الضربات والركلات والبصاق والشتائم علي، ســـحبت يـــدي اليمنى التي تقطر دماً ومددتها بصعوبة بين الضربات والركلات التـــي تعـــصف بوجهي وجررت أذني اليمنى النازفة دمعاً، سحبتها، شددتها بقوة، سحبتها كـــي لا أعيد ما فعلت لأنني ندمت بعد ان اكتشفت بأنني الخاسر الوحيد في كل الذي قـــد جرى لأنني لم ألتزم بحكمة ابناء قريتي:
(الطائر الذي يلوذ بعشه لا خطر عليه من الصياد).
فكنت بعد ضربات الناس وتقريعهم لي مثل صاحب الحوت منبـــوذاً فـــي ســـاحة الطيران، الجندي الأمريكي من الفرقة الرابعة مدرعات اشاهده مـــن بـــين أقـــدام وأيادي وسيقان الناس، قبالتي، وقد جعلته أمامي وجعله كل الناس خلفهم وجعلنـــا كلنا تحت فوهة رشاشته وما زلالت انشودة الهام المدفعي تـــصدّح فـــي رأســـي: موطني.. موطني.. وأبناء وطني يضربونني ويصرخون بصوتٍ غاضبٍ هـــادرٍ عالٍ: إرهابي..

الرسول الأكرم (ص) والمشروع الإستراتيجي

كل مشروع بحاجة إلى شخصية وسلوك متنغمان معه ويساهمان في نجاحه وتمثيله فالمشروع الإستراتيجي الجيد يقوم على أساسين هما فكرة جيدة تنفيذ جيد فمشروع الشخصية الرسالية التي نادى بها رسول الله محمد بن عبد الله(ص) باعتباره آخر الرسل وخاتم الأنبياء هو إقامة الدين على خلفية جميع القيم والأفكار والدعوات ومكارم الأخلاق التي بشرها بها الأنبياء(ع) من قبله حيث قال تعالى: ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ))(الشورى: ١٣).

وقد سعى الرسل والأنبياء لتحقيق أهدافهم وانجاز استراتيجياتهم على أساس التذكير واتنبيه والوعظ والهداية وبالنسبة لمشروع النبي(ص) فقد كان الهدف هو إقامة الدين كما قلنا وكانت الغاية : ((وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً))(النصر:٢) وكانت النهاية : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً))(المائدة: ٣). حيث سلك رسول الله(ص) في أداء الرسالة مسلكين رئيسين، الأول: تمثل في الإلتزام بمجموعة من قواعد العمل التي تلائم المراحل الزمانية والمكانية التي مر بها مشروعه والثاني: تمثل في دقة الأداء الشخصي والإلتزام الرفيع الذي تجسد في أخلاقه(ص) وآدابه وسلوكياته الخاصة والعامة قال تعالى: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ))(آل عمران: ١٥٩) ولهذا فإن استراتيجية التأسيس بحاجة إلى شخصية ذات سلوك استيعابي قادرة على استيعاب كل الطاقات التي يمكن ان تساهم بأي مقدار متوفر من العطاء للتأسيس سواء كان ذلك العطاء مادياً أم معنوياً وخصوصاً إذا كان التأسيس لشيء غير مألوف في البيئة الإجتماعية والإستيعاب يتشكل من سعة اخلاقية تمتص الصدمات وتتحمل الأخطاء فتعفو وتصفح وتقبل وتستوعب وسعة اجتماعية تستوعب انواع الطاقات والفئات وسعة سياسية تتعامل مع مختلف وجهات النظر إلى غير ذلك. ويكن أن نلخص الجوانب الرئيسية التي برزت فيها قدرات رسول الله(ص)الإستيعابية فيما يلي:

أولاً: السعة الاخلاقية: اشتهر بأن الناس دخلوا في الدين بسبب أخلاق الرسول(ص) حتى بالنسبة للذين أسموا في فترات متأخرة عن الدعوة. قال(ص): إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، ولهذا قال أمير المؤمنين(ع): في صفاته: من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، كان دائم الكثير، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا صخّاب ولا فحاش ولا عيّاب كان لايذم احداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا عثراته، يصبر للغريب على الجفوة في مسألته ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه) فهذا رسول الله(ص) من سأله

حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور القول وقد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء. فمجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، لاترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم وكان رسول الله(ص) إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإذا كان غائباً دعا له وإذا كان شاهداً آزره وإن كان مريضاً عاده. ولهذا قال عنه أمير المؤمنين(ع): (من خالطه فعرفه احبه).

ثانيا: السعة الإجتماعية: أي القدرة على إستيعاب الوضع الإجتماعي وتحويل السلوك الإجتماعي إلى علاج لمشاكل المجتمع لا عبئاً عليه وهذا ما فعله (ص) حيث قدم المدينة حيث آخى بين المسلمين ومهاجريهم وانصارهم ليستوعب الناس امور بعضهم بعضاً ويتآلفوا ويتكاتفوا. وقد فعل الرسول(ص) كافة فئات المجتمع فأعطى ادواراً مهمة لغير العرب من المسلمين حيث أوكل مهمة الأذان وهي مسؤولية دينية كبيرة إلى بلال الحبشي واخذ بمشورة سلمان الفارسي في واحدة من أهم حروبه وهي الخندق وأعطى أدواراً حساسة للشباب كما حصل حين بعث مصعب بن عمير سفيراً له إلى المدينة قبل الهجرة وعيّن عتاب بن أسيد والياً على مكة بعد الفتح وجع اسامة بن زيد قائداً لآخر سرية كان يريد بعثها إلى الروم قبل وفاته(ص) وجعل للمرأة وزناً ودوراً حيث قبل شفاعة الشيماء بنت السعدية في قومها من سبايا هوازن وقبل اجارة ام هانئ بنت أبي طالب فيمن أجارتهم يوم الفتح وقبل شفاعة سفانة بنت حاتم الطائي في سبايا قومها وهي التي كانت السبب في قدوم اخيها عدي بن حاتم إلى النبي(ص) واسلامه ودعوته قومه إلى الإسلام وكان الرسول(ص) حريصاً على نشر العدالة الإجتماعية ونبذ الأعراف الجاهلية القديمة فقد زوج جويبر وهو من فقراء المسلمين ليس له حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال ــ كما قال جويبر عن نفسه ــ بالدلفاء ابنة زياد بن لبيد وهو أشرف بني بياضة حسباً فيهم وزوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب لتبتضع المناكح وليتأسوا به (ص) وليعلموا أن اكرمهم عند الله أتقاهم، وقال (ص): (إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً) وكان النبي(ص) لا يتأخر في أعطاء الناس حاجاتهم ومساعداتهم بكل ما يملك ولا يتأخر في تقسيم الغنائم والأموال بين الناس وكان ينشر المودة والألفة بين مختلف القبائل والأقوام وكان يكسب الفتهم بهذا الإنتشار الإجتماعي.

ثالثاً: السعة السياسية: أي القدرة على إستيعاب الأحداث وتجاوز الصدمات وتحفيز التحالفات والتوسع في العلاقات ففي عملية التوظيف السياسي يمكن تحويل القوى السياسية المناوئة إلى محايدة والمحايدة إلى حليفة والحليفة إلى فاعلة ونافذة وقد سعى رسول الله(ص) إلى تحويل عموم القوى السياسية في الجزيرة العربية إلى قوى حليفة ومؤمنة بالدين الجديد وتجلّى هذا التوظيف فيما بعد سمي بعام الوفود. واستعمل قاعدة تأليف القلوب لمن أسلموا ولم يتغلغل الإيمان في قلوبهم بعد وكان من فعله ايضاً في الإستيعاب السياسي انه كان يكرم زعيم كل قوم دخلوا في الإسلام ويبقي إمارته عليهم ــ إن كان صالحاً ــ أي لا ينزع امارته عنهم بعد اسلامهم فقد كان الرسول (ص) يدرك بأنهم لم يؤمّروه عليهم إلا وهم راضون به

كما إن إزاحته دون سبب قد تؤدي إلى ردف فعل سلبي في النفوس. وكان العفو من أبرز مصاديق الإستيعاب السياسي والإنساني لدى الرسول(ص).
رابعاً: السعة التشريعية: لقد استوعبت الشريعة كل شيء من العبادات والأحكام والمعاملات والدّيات وغيرها حتى أنك لتجد فيها دية القتيل إلى جانب وصايا عن سواك الإنسان وتطهير الفم أي أنها احتوت كل صغيرة وكبيرة لكي لا يصد عنها أحد ويقول إنها ناقصة او غير واضحة كما ان الشريعة الإسلامية سهلة وسمحة ترفض التشدد والمتشددين فالتشدد لايقبل به إلا فئة محدودة جداً من الناس فيما التسامح يقبل به ويرغب فيه جميع الناس. وفي رواية عن الكافي: جاءت امرأة عثمان بن مضعون الى النبي(ص) فقالت: يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل فخرج رسول الله(ص) مغضباً حتى جاء إليه فوجده يصلي فانصرف والتفت عثمان حين رأى رسول الله(ص) فقال له: (يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحاء، أصوم واصلي وألمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي) وفي حديث آخر: قال رسول الله(ص): (إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصلي وافطر وآكل اللحم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني) وبهذا قد أثرى رسول الله(ص) التراث الإسلامي والتاريخ الرسالي بافعاله واقواله وسلوكياته إلى درجة أن الناس إلى يومنا هذا يعتنقون الإسلام تأثراً بما عرفوه عن الرسول(ص) وسياساته العظمية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.
خامسا: السعة الخطابية: كان رسول الله(ص) يكلم الناس كل حسب إستيعابه وفهمه لايزيد ولا ينقص فنجده يكلم شخصاً قادماً من بلاد بعيدة وينصحه بكلمة واحدة فقط ويكلم شخصاً آخر كـ أمير المؤمنين(ع) وكـ إبن مسعود وأبوذر بوصايا مدونة في ما يقارب عشرون صفحة أو أكثر فقد كان الرسول(ص) يعطي كل إنسان بقدر فهمه وإستيعابه وتحمله وكان كلامه مفهوماً ومستساغاً وواضحاً للجميع وهو القائل: (إنما بعث الرسل بالكلام) وقال(ص): (إنا معاشر الأنبياء، أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) ولهذا فإن الأحاديث الصادرة عن النبي(ص) اكثرها بسيط وواضح في اسلوبه وعميق في معناه ودلالاته. فمن بعض الروايات الواردة عنه (ص) قال: (من تعلم العلم للتكبير مات جاهلاً ومن تعلمه للقول دون العمل مات منافقاً ومن تعلمه للمناظرة كان فاسقاً ومن تعلمه لكثرة المال مات زنديقاً ومن تعلمه للعمل مات عارفاً) وقال(ص): (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة الخفية تطفئ غضب الله وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف).
ولقد سعى رسول الله(ص) لتحصين نجاحات وانتصارات الرسالة الجديدة من التحريف كما حصل لرسالات موسى وعيسى عليهما السلام، أو الإندثار كالرسالات الأخرى، بتأطيرها في مؤسسة تبقى أمينة عليها مدى الدهر وتقوم بحفظها وإنمائها وتعميقها ونشرها. وهذه المؤسسة هي (اهل البيت ــ ع ــ) أي

علي(ع) وأولاده من الأئمة المعصومين الأوصياء فقد كان لكل نبي وصي أو أوصياء يرعون رسالته من بعده بأمر من الله سبحانه وتعالى فكيف لايكون لرسول الله(ص) ذلك وهو خاتم الأنبياء؟

ثم إن النبي(ص) اخذ يؤكد في كل مناسبة ممكنة للناس بضرورة الإلتزام بوصيته ويحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه وحثهم على الإقتداء بعترته (ع) والطاعة لهم والإعتصام بالدين وزجرهم عن الإختلاف والإرتداد. وكان (ص) يقول: (يا أيها الناس، إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض. ألا وإني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ألا وإني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. ألا وإن علي بن أبي طالب أخي ووصي يقاتل بعدي على التأويل للقرآن كما قاتلت على تنزيله) وقال (ص): (ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله والله يقول: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)(الشورى: ٢٣) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله).

وقال(ص): (من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله والله يقول (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)(الأحزاب: ٦) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله).

وقال(ص): (من سبّ أبويه فعلية لعنة الله وأنا أشهد الله وأشهد أني وعلياً أبوا المؤمنين فمن سب أحدنا فعلية لعنة الله).

ولذا يجب أن يكون سلوك القائمين على المشروع متوافقاً معه فالناس قبل أن ترى تجسيدات المشروع على أرض الواقع تراه في سلوكيات القائد وأعوانه وفي تصرفاتهم وخطاباتهم ومعاملاتهم اليومية. وتضارب السلوك الإستراتيجي مع طبيعة المشروع هو أول مسمار يدق في نعشه فلا ينجح عمل بلا مصداقية ولا تبرز مصداقية بلا مثال واضح وخال من الشوائب.

والسلوك قد يتجزأ إلى خطاب يعبر فكرياً وعقائدياً عن المشروع والتزام بقضايا تهم المجتمع والأتباع ومعاملة ادبيه وأخلاقية وسيرة تنفيذية.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً)) (الأحزاب:٤٥ــ٤٦).

هزيمة..!!

كريم خلف جبر
مدير قسم الإعداد والتدريب التربوي

جلس..
كالقائد المهزوم..
أما المدفاة..
يحاول أن يلتحف النار
كي يبدد أنهزاماته..
**
في صقيع خيبته..
راح يرسم لوحةً رمادية..
من غبار رائحة الموت المتعفن
بلا جدوى..!
**
اخذ يتبع خيط دخان..
رسم وجهه بنظراته اليائسة..
تمنى ان يبني قصور مملكته
لينصب تاج الإمارة..
**
من فوق تلال خيالاته الساذجة
ومن أعلى المنصة..
تدحرجت كراته في ملاعب الصبيان
فتخيل نفسه فارساً
قادماً من أغوار التاريخ..!

نقطة تفتيش!!
عندما..
يقترب البعيد
تتوارى اشياءٌ وتظهر أخرى
ولكن بابتعاد القريب
تنبثق الرؤيا ويعتمر الخيال
فكم من مرة..
أرّقني السحر وأضناني الجمال
عندئذ لابد أن يمنحني
بطاقة للسفر

اجتاز فيها نقطة التفتيش
في درب المحال..!

ضباب..!
الوهم والسراب..
كلاهما اذاقني
كأساً من العذاب..
أحدهما طاف بي
في عالم مجنون
حلّ به الخراب..
والثاني إن تبعته
ينأى ولم يردّه
دعاءنا المجاب..!
حتى إذا ساءلته:
ما سر هذا إن بدا
اجابني: هل من يقينٍ دلّني؟
في عالم الضباب..
أحلامنا وما يدور حولنا
سحائبٌ تجهمت
فأطبقت غمائم السحاب..!

بحث حول الإمام الحسين(ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يحفل تاريخنا العربي الإسلامي المجيد برموز روحية عالية مضيئة ثرية بالمعاني والدلالات الإيمانية..

كانت وما تزال تعيش في ضمير الأمة بما تنبض به من إيحاء وقدسية وبما ألهمت الأمة من مآثر البطولة والشجاعة والإقدام وفضائل الثبات على المبدأ والعقيدة والتمسك بعرى الدين واتباع سبيل الله الذي لا يأتيه الباطل ولا يحتويه الظلام.

كانت وما تزال رموزنا الخالدة تمثل جانباً كبيراً ومهماً من حياة الأمة فهي مصدر اشعاعها الروحي ومثلها الأعلى في الجهاد والبذل والإخلاص في طاعة الله والعمل بهدي القرآن وسنة نبيه محمد(ص) بحماس متصاعد لايعتريه الوهن بدافع الإيمان الصادق بالله سبحانه وتعالى والولاء المطلق لرسوله (ص) الحب الشديد لمبادئ الإسلام إلى درجة الإستهانة بالموت دفاعاً عنه.

والإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) هو واحد من رموزنا الروحية المؤثرة والمشرقة بمعاني الإباء والتحدي والصلابة في الموقف والثبات على المبدأ والصبر على الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله تعالى وهو علم بارز من أعلام الهدى والصلاح.

ملامح الثورة

إن أكثر ما استأثر باهتمام الناس من ثورة الإمام الحسين(ع) هو ما اشتملت عليه من مظاهر البطولة النادرة والسمو الإنساني المعجز لدى الثائرين وقائدهم العظيم، المتمثل في التضحية بكل عزيز من النفس والولد والمال والدعة والأمن، في سبيل المبدأ والصالح العام، مع الضعف والقلة واليأس من النصر العسكري.

وما اشتملت عليه من مظاهر الجبن والإنحطاط الإنساني لدى السلطة الحاكمة وممثليها وادواتها في تنفيذ جريمتها الوحشية بملاحقة الثائرين واستئصالهم بصورة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

وما اشتمل عليه من الأمثلة الفريدة على الحب، حب الثائرين لجلاديهم، واشفاقهم عليهم من السلطة الجائرة التي تستخدمهم وتغرر بهم وتدفعهم إلى حرب القوى التي تريد لهم الخير والصلاح، وحب الثائرين لبعضهم البعض بحيث يدفع كلا منهم إلى طلب الموت قبل صاحبه لئلا يرى صاحبه مقتولاً قبله.

يقابل ذلك ابشع مظاهر الحقد والبغضاء لدى الحاكمين واعوانهم المتمثلة في حرمان الثائرين واطفالهم حتى من الماء، وفي قتل الأطفال والنساء.

إلى غير ذلك مما تعرضه قصة هذه الثورة من أنبل ما في الإنسان في الفكر والقول والعمل لدى الثائرين، واحط ما فيه من غرائز لدى الحاكمين واعوانهم، وما نتج من تقابل هذه النماذج المتضادة من المثل، والمبادئ والعواطف، من مأساة دامية لا تزال تثير الأسى في قلب كل من سمعها أو قرأها.

طريق الإمام الحسين(ع) طريق المبادئ العالية

طريق الإمام الحسين(ع) هو الطريق ذاته الذي كان عليه جده محمد رسول الله(ص) وهو الطريق ذاته الذي كان عليه أبوه الإمام علي (ع) أي طريق الدعوة إلى دين الله، الإسلام والتمسك بمبادئه العالية الي سطع بها القرآن وجسدتها السنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت(ع) تلك المبادئ التي تنطوي جميعها على مصافي الإيمان بالله تعالى والإخلاص في عبادته وطاعته، وعلى الإستقامة ونزاهة الضمير وسمو الذات ونقاء الوجدان والتي تسطع بقيم الخير والحب والفضيلة وبمآثر العدل والحرية والمساواة، تلك المبادئ والقيم التي تجعل الإنسان طاقة هائلة للعمل الصالح والمثمر وتجعل حياته روحاً وريحانا من الجنة على الأرض.. مليئة بالهدى واليقين موصولة بالسماء تتطلع إلى حياة الآخرة الباقية السعيدة في كنف الله تعالى ورعايته.

فلنتأمل الإمتداد الروحي بين رسول الله (ص) وسبطه الإمام الحسين(ع) عبر سبيل المعبود عزوجل، سبيل العقيدة الإسلامية التي نقرأ جوهرها في وصية النبي (ص) إلى الإمام علي(ع)، ووصية الإمام إلى ولده الحسين(ع)، قال النبي محمد(ص) يوصي الإمام علي (ع):

((عليك بالصدق ولا تخرج من فيك كذبة أبداً، ولا تجترأن على خيانة ابداً والخوف من الله كأنك تراه وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فأركبها، وبمساوئ الأخلاق فاجتنبها)).

وقال الإمام علي (ع) يوصي ولده الحسين(ع):

((أي بني لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ خفض الدعة)).

معالم طريق الحسين(ع)

طريق الإمام الحسين(ع) هو طريق الجهاد من أجل تثبيت صرح الإسلام العظيم الذي شيده الرسول الأعظم(ص) وصحابته المنتجبين الأخيار، بالجهاد والعمل وبالتطبيق المخلص الأمين لأحكام وتشريعات وفرائض وآداب العقيدة، وهو طريق الدعوة إلى التمسك بصراط الإسلام المستقيم المتمثل بكلام الله سبحانه وهدى محمد وعترته الطاهرة ومعالم طريق الإمام الحسين(ع):

أ) الدعوة إلى التمسك بدين الله:

(الإسلام) والعمل بهدى الكتاب والسنة والتحذير من الإنحراف عن سبيل الله تعالى وتشويه صورة الإسلام الناصعة بإتباع الهوى، قال الإمام(ع) اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك.

ب) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من علامات المؤمن ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا العمل واجب شرعي ينبغي ان يقوم به كل مؤمن، قال رسول الله(ص): (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)، والإمام الحسين وهو من بيت النبوة ومعدن الرسالة ومثل الفضيلة وداعية الحق لايعمل إلا بأقوى الإيمان أي بيده وقلبه ولسانه في وقت واحد، يعمل بروحية الدعوة المحمدية الجهادية التي لاتسكت على منكر او باطل.

ج) رفض ومقاومة كل من يخرج عن سبيل الله المستقيم:

حيث إن طريق الحسين(ع) هو الطريق ذاته الذي كان عليه جده المصطفى(ص) لذلك لايمكن لسبط النبي أن يسكت على من يخرج عن جادة الحق وهو أحرص ما يكون على تطبيق الشريعة وسنة جده حفاظاً على منهج ودستور الإسلام ووحدة الأمة وسلامة مسيرتها ولهذا خرج يوم العاشر من محرم الحرام ليقدم نموذجاً جديداً للبطولة والتضحية والإستشهاد. قال الإمام الحسين(ع): (وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).

وقال عليه السلام (والله لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد إني عذت بربي وربكم أن ترجمون).

د) الدعوة إلى الإصلاح:

كان لزاماً على الحسين(ع) بعد أن شعر بالخطر المحدق بالأمة وهو أتباع البعض ممن غرتهم الدنيا ببريقها سبل الهوى والمصالح والإبتعاد عن صراط الإسلام المستقيم، كان عليه ان ينهض بواجب الإصلاح الذي تحتمه مسؤوليته القيادية كرمز كبير للإصلاح الديني يحمل في روحه وضميره امانة الدفاع عن مبادئ الدعوة المحمدية التي ورثها عن أبيه وجده.

قال الحسين عليه السلام: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي). وقال عليه السلام: (ألا ترون إلى الحق لايعمل به وإلى الباطل لاينتهى عنه).

هـ) الجرأة والثبات على المبدأ:

الإمام الحسين(ع) هو رمز الحق وآية الثبات على المبدأ ومثال الشجاعة والإقدام والجرأة ولا عجب فهو إبن الإمام علي(ع) حامل لواء النبي في أكثر غزواته وقاتل صناديد الشرك وابطال الكفر في بدر وأحد وخيبر وحنين والخندق وفي غير هذه المعارك فالإمام بطل معروف بجرأته وشجاعته وإقدامه ومعروف بصلابته وثبات موقفه في الدفاع عن المبادئ وعدم التهاون والتفريط بقيم الرسالة الإسلامية

الأصيلة فهو قوي الإرادة راسخ الإيمان واليقين لاتأخذه في الحق لومة لائم.. لايهادن ظالماً ولا يركع للجبروت بل يمضي في سبيل الله غير خائف او متردد يعلي صوت رفضه للباطل والإنحراف وهو يعلم أن ثمن جهاده وثباته على العقيدة هو استشهاده ومع ذلك لم يتراجع.
قال الحسين(ع): (فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما).

دور المرأة المسلمة في الثورة
ولنا أن نتسائل هنا عن دور المرأة المسلمة في ثورة كربلاء، لقد كان في الثائرين الزوج والأخ والولد، فما كان موقف المرأة من مصارع هؤلاء، ويأتينا الجواب من التاريخ فنهتز لموقف المرأة في كربلاء لقد كانت المرأة إماً واختاً وزوجة في طليعة الثائرين المناضلين، المضحين الباذلين لضريبة الدم، ولا أتحدث هنا عن زينب وأخواتها فمستوى سلوكهن لم يبلغه بشر، وإنا اتحدث عن نساء عاديات، كن إلى ايام قليلة قبل يوم كربلاء يشغلهن ما يشغل كل امراة من شؤون بيتها وزينتها وتربية أولادها، والتحدث مع جاراتها، نساء لاتربطهن بهم رابطة مبدأ ورابطة عقيدة فضحين بالولد والزوج مستبشرات ثم ضحين بانفسهن في النهاية.
هذا عبد الله بن عمير قال لزوجته انه يريد المسير إلى الحسين(ع) فقال له:(اصبت، أصاب الله بك أرشد امورك، افعل، وأخرجني معك) فخرج بها حتى أتى حسيناً فأقام معه وقاتل بين يديه حتى استشهد فخرجت تمشي إليه حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنة.
فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه، فماتت مكانها، وهي أول أمراة قتلت من اصحاب الحسين(ع).
وهذا نموذج مختصر عن دور المرأة المسلمة وسلوكها في كربلاء.

نتائج ثورة الحسين(ع)
يمكن القول أن فاجعة كربلاء دخلت في الضمير الإسلامي آنذاك وانفعل بها المجتمع الإسلامي بصفة عامة انفعالاً عميقاً، ولقد كان هذا كفيلاً بأن يبعث في الروح النضالية الهامدة جذوة جديدة، وان يبعث في الضمير المتردد هزة تحييه، وان يبعث في النفس ما يبعثها إلى الدفاع عن كرامتها، وهذه الملاحظات تجعل من المتعين علينا ألا نبحث عن نتائج ثورة الحسين(ع) فيما تعودناه في سائر الثورات، وإنما نلتمس نتائجها في الميادين التالية:
أولاً:
تحطيم الإطار الديني المزيف الذي كان الأمويون وأعوانهم يحيطون به سلطانهم، وفضح الروح اللادينية الجاهلية التي كانت توجه الحكم الأموي، حيث أنهم استعانوا على ذلك بطائفة كبيرة من الأحاديث المكذوبة على النبي(ص) وآله وقد وضعها ونسبها إلى النبي أولئك النفر من تجار الدين والذين كانوا يؤلفون جهاز الدعاية عند معاوية ابن ابي سفيان، واستعان معاوية بهؤلاء وغيرهم في عقد مجالس القصص والوعظ التي دأب القصاصون والوعاظ على ان يدسوا فيها هذه

الأحاديث، ويبشروا فيها بهذه الأفكار فيؤيدون بها الحكم الأموي عن طريق الدين، لذلك كان الإمام الحسين(ع) الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يفضح الحكام الأمويين ويكشف حقائقهم لأنه كان ذو مركز ديني مسلم به عند الأمة المسلمة بأسرها، فثورة مثل هذا الرجل كفيلة بأن تفضح الزخرف الديني الذي يتظاهر به الحكام الأمويون وان تكشف هذا الحكم على حقيقته وجاهليته وبعده الكبير عن مفاهيم الإسلام، وقد وضع موقف الأمويون من ثورة الحسين(ع) خطا فاصلاً بين الدين الإسلامي والحكم الأموي واظهر هذا الحكم بمظهره الحقيقي وكشف زيفه.

ثانياً:

خلق مناقبية جديدة للإنسان العربي المسلم، وفتح عيني هذا الإنسان على عوالم مضيئة باهرة (الأخلاق الجديدة) ولابد ان تبشر الثورة بأخلاق جديد اذا حدثت في مجتمع ليس له تراث ديني وإنساني يضمن لأفراده (إذا اتبع) حياة انسانية متكاملة، او تحيي المبادئ والقيم التي هجرها المجتمع او حرفها اذا كان للمجتمع مثل هذا التراث كما هو الحال في المجتمع الإسلامي الذي كانت سياسة الأمويين المجافية للإسلام تحمله على هجر القيم الإسلامية واستلهام الأخلاق الجاهلية في الحياة، لقد قدم الإمام الحسين(ع) وآله وأصحابه في ثورتهم على الحكم الأموي الأخلاق الإسلامية العالية بكل صفائها ونقائها، ولم يقدموا إلى المجتمع الإسلامي هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم، وإنما كتبوه بدمائهم وحياتهم.

ثالثاً:

كانت ثورة الحسين(ع) السبب في إنبعاث الروح النضالية في الإنسان المسلم من جديد بعد فترة من الهمود والتسليم. ولقد كانت الآفات النفسية والإجتماعية تحول بين الإنسان المسلم وبين أن يناضل عن ذاته وعن انسانيته فجاءت ثورة الحسين(ع) وحطمت كل حاجز نفسي واجتماعي يقف في وجه الثورة، كان الإطار الديني الذي أحاط الأمويون حكمهم العفن الفاسد يحول بين الشعب وبين ان يثور فجاءت ثورة الحسين وحطمت هذا الإطار وكشفت الحكم الأموي على حقيقته، فاذا هو حكم جاهلي لاديني، لا انساني، تجب الثورة عليه وتحطيمه، كانت المسلمات الأخلاقية تحول بين الإنسان المسلم وبين ان يثور، كانت قوانينه الأخلاقية تقول له: حافظ على ذاتك، حافظ على عطائك، حافظ على منزلتك الإجتماعية فجاءت ثورة الحسين(ع) وقدمت للإنسان المسلم اخلاقاً جديدة تقول له: لاتستسلم لاتساوم على انسانيتك، ناضل قوى الشر ما وسعك، ضح بكل شيء في سبيل مبادئك، كان الرضا عن النفس يحول بينه وبين ان يثور، ويغريه بالقعود عن النضال، فجاءت ثورة الحسين وخلفت في اعقابها لجماهير كثيرة شعوراً بالأثم، وتأنيباً للنفس، وبرما بها ورغبة عارمة في التكفير، كانت كل هذه الأسباب تحول بين الناس وبين الثورة، فجاءت ثورة الحسين(ع) ونسفت هذه الأسباب كلها، واعدت الناس اعداداً كاملاً للثورة.

الخاتمة

اثرت ان اختم البحث عن الثورة الحسينية الخالدة، بل لم اجد افضل من هذه الأبيات العظيمة من عينية شاعر العراق الكبير الجواهري، وهي أروع ما كتب بحق سيد الشهداء الإمام الحسين(ع) وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً بماء الذهب في الرواق الحسيني الشريف:

فداء لمثواك من مضجع تنور بالأبلج الأروع
بأعبق من نفحات الجنان روحاً ومن مسكها اضوع
ورعياً ليومك يوم الطفوف وسقياً لأرضك من مصرع
وحزناً عليك بحبس النفوس على نهجك النير المهيع
فيا أيها الوتر في الخالدين فذاً إلى الآن لم يشفع
ويا عظة الطامحين العظام للاهين عن غدهم قنع
تعاليت من مفزع للحتوف وبورك قبرك من مفزع
تلوذ الدهور فمن سجدٍ على جانبيه ومن ركع
شممت ثراك فهب النسيم نسيم الكرامة من بلقع
وعفرت خدي بحيث استراح خد تفري ولم يضرع
وحيث سنابك خيل الطغاة جالت عليه ولم يخشع
وطفت بقبرك طوف الخيال بصومعة الملهم المبدع
وخلت وقد طارت الذكريات بروحي إلى عالم ارفع
كأن يداً من وراء الضريح حمراء مبتورة الإصبع
فيا بن البتول وحسبي بها ضماناً على كل ما أدعي
ويا بن التي لم تضع مثلها كمثلك حملا ولم ترضع
ويابن البطين بلا بطنة ويابن الفتى الحاسر الأنزع

مصادر البحث:

أولاً: ثورة الحسين(ع) ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية/ محمد مهدي شمس الدين/ الطبعة الخامسة/ ١٩٨٧م ــ١٣٩٨هـ.
ثانياً: هذا طريق الحسين(ع)/ كاظم ناصر السعدي/ الطبعة الأولى/ بغداد/ ٢٠٠٣.
ثالثاً: سيرة الإمام الشهيد الحسين بن علي(ع)/ جميل ابراهيم حبيب/ الطبعة الأولى/ بغداد/ ١٩٩٠م ١٤١٠هـ.
رابعاً: القصائد الخالدات في حب اهل البيت(ع)/ نشر وتوزيع مكتبة الأمير/ بغداد/ محمد عباس الدراجي/ الطبعة الثانية/ ١٩٨٩م.

انصفوا المعلم تنصفوا الوطن

مهنة التعليم مهنة مقدسة قدسها الله سبحانه وتعالى حيث ارتضى لذاته العلية صفة التعليم للانسان (الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان) وما كان سبحانه وتعالى ليرضى لذاته المقدسة لو لم تكن صناعة التعليم صناعة تتناسب وقدسيته وجلاله كما شرف أنبياءه ورسله بصفة التعليم لما في هذه الصفة من روحانية وجلال (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) فمهنة التعليم اشرف المهن قدسها الله سبحانه وتعالى واتصف بها الانبياء والرسل وسار عيلها الائمة والعلماء والصلحاء كما اكد القران الكريم على العلم والتعليم ورفع من يعلمه درجات وامر باحترامه وتقديره ذلك هو المعلم النبي غير المرسل والرسول بلا وحي ذلك ....المُتعب المجهول الذي يصنع فجر الحياة بجراحاته وآلامة ويهب لفلذات اكبادنا ليتألقوا في خضم معركة الحياة المعلم ذلك الكبير الذي لم يصغر تمر عبره الاجيال تلو الاجيال ويتخرج على يديه الرجال تلو الرجال فالفيلسوف والسياسي والطبيب والمهندس يقول كان معلمي فلان فما من عامل كالملعم انه ينير العقول وغيره ينير الشوارع وهو يصنع الناس وغيره يصنع الاشياء وهو يهذب النفوس وغيره يهذب الحجارة المعلم هو المواطن الذي نذر نفسه للقضاء على الجهل عدو الشعوب ومهلكها والسائرين بها الى مهاوي الفساد والعبودية فاذا اردنا ان نقضي على الارهاب علينا بالمعلم واذا اردنا ان ننشر مكارم الاخلاق علينا بالمعلم واذا أردنا ان يسود العلم والمعرفة علينا بالمعلم واذا اردنا ان يحترم احدنا الاخر مهما كان لونه وجنسه وقوميته علينا بالمعلم واذا اردنا ان نبني جيلا متعلما يرفع راية الوطن عالية حفافة ليصل الى مصافي الدول المتطورة علينا بالمعلم واذا اردنا ان نحارب التخلف والجريمة والجنوح علينا بالمعلم فالاساس هو المعلم والحصن هي المدرسة فوراء كل امة عظيمة تربية عظيمة ووراء كل تربية عظيمة معلما متميزا لهذا كان الحمل على المعلم ثقيلا حيث وضع اما رسالة عظيمة هي التربية والتعليم قال الغزالي (من اشتغل بالتعليم فقد تلقد امرا عظيما وخطرا جسيما) كم حملك كبير ايها المعلم وكم انت عظيم ارادوا قتل كيانك روحك الممتد عبر التاريخ وانى لهم تحطيم الجيال الرواسي وارادوا تحطيم روحك المعنوية وشخصيتك العلمية ووادك مع الاحياء في مقابر جماعية وانى ذلك وقد نهضت بسرعة الريح بعد معاناة عقود كثرة بحركة علمية تتم وعي كبير وازلت التراب المتراكم وخرجت منتصب القامة مرفوع الراس تخرق الارض وقد بلغت الجبال طولا والسؤال الذي يطرح نفسه هل نال المعلم والعملية التربوية برمتها الكافي بعد خمس سنوات من المسيرة الجديدة؟

بل لازالت الفكرة السائدة في عقلية المسؤولين في العراق هي النظرة الى وزارة التربية بانها من الوزارات الثانوية وان العملية التربوية هي عملية مستقلة عن سر

الواقع الاجتماعي والسياسي للبلد وهذا يترجم غياب الخطاب التربوي على لسان السياسيين وان العناية التربوية عندهم هي في اخر السلم من اهتمامتهم وهذا ما كشف عنه برنامج الحكومة الحالية لدى قيامها حيث لم تتطرق للعملية التربوية بعمقها الحقيقي يف المجتمع وذكرت بعبارات مستحية مبهمة حيث ورد في الفقرة ١١ من برنامجها المعلن (اعادة النظر في المناهج التعليمية في كل المراحل بما يجعلها مواكبة للتطورات العلمية) وها نحن نجتاز اكثر من سنتين من عمر الكومة ولم يتحقق هذه الفقرة الار فعصورة الطاغية عن المناهج التربوية واني اجزم بان وزارة التربية والاجهزة الاخرى المسؤولة عن عملية التعليم في كل مراحله تعتبر في الوقت الحاضر من اهم واخطر الوزارات بالنسبة لعملية التطوير الاجتماعي والقضاء على التخلف والانحراف ومحاربة الارهاب وان المعلم هو الحجر الاساس في بناء المجتمع الحديث ويجب ان يكون نواة الثورة الاجتماعية والسياسية الحديثة اذ كيف يمكن ان نقلب المجتمع الى مجتمع حديث دون رجال اعدوا لهذا الغرض انصفوا المعلم تنصفوا الجيل انصفوا المعلم تنصفوا الوطن .